وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف. المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 181835076679

مذكرة مكملة للحصول على شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان:

تسريد المدينة في الرواية العربية الحديثة
رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني أنموذجا

إعداد الطالبة:

- بوضريسة دنيا زاد

إسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
نورة قطوش	أ م ا	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	رئيسا
زين حفيظة	أ م أ	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	مشرفا ومقررا
سعاد طالب	أ م أ	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ، 2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم:

﴿ يرفَعُ اللهُ الذينَ آمنوا والذينَ أوتُوا العِلمَ درجات ﴾

لله الفضل من قبل ومن بعد، فالحمد لله الذي

وفقني وأعانني على إنجاز هذا البحث،

ووهبني الصبر والجهد، وبفضله وتوفيقه تخطيت كل الصعاب.

كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان

بالفضل لأهل الفضل الأستاذة الكريمة المشرفة

على العمل "الزين حفيظة" التي منحتني من عملها ووقتها الثمين وخبراتها القيمة. . .

شكرا لجميع أساتذتي بقسم اللغة والأدب العربي . . .

شكرا لأعضاء مكتبة "القلم" على جميع الجهود المبذولة والتسهيلات المقدمة من طرفهم

لأجل إخراج البحث في أجمل صورة.

كما أتوجه بالشكر إلى أهلي الذين كانوا خير سند طوال هذه الفترة.

شكرا لكل من أعانني من قريب أو من بعيد سواء بدعاء أو كلمة طيبة.

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها، إلى من سهرت الليالي لتنير دربي، إلى من تشاركني أفراحي وأحزاني إلى نبع الحنان وأجمل ابتسامة في حياتي إلى أروع امرأة في الوجود، " أمي الغالية" .

إلى من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة، إلى الذي لم يبخل علي بأي شيء، إلى من تشققت يداه لأجل راحتي ونجاحي، إلى أعظم وأعز رجل في الكون " أبي العزيز" .

إلى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي إلى العقد المتين، من كانوا عونا لي في رحلة بحثي، إلى أقرب الناس لقلبي، أخي زياد، أختاي هبة الرحمن، تقوى.

إلى كل زملائي وزميلاتي، فقد كانوا خير الصحبة خلال مشواري الدراسي، كل باسمه.

إلى كل الأهل والأقارب، أدامكم الله بالصحة والعافية.

إلى كل من ساندي من قريب أو بعيد بقول أو فعل.

أهدي بحثي هذا إلى كل طالب يسعى ليفيد الإسلام والمسلمين.

دنيا زاد

مقدمة

مقدمة:

تعد الرواية نوعا أدبيا يهدف إلى تقديم صورة واقعية دقيقة وشاملة للحياة الانسانية، مع التركيز على الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وغالبا ما يتم التعرض للتحولات والتغيرات التي تطرأ على المجتمع والبيئة المحيطة به.

ولتحقيق هذا الهدف يمكن للكتاب الروائيين أن يوظفوا موضوع المدينة في أعمالهم الإبداعية، كون المدينة كحيز مكاني يمكن أن تجتمع فيه جوانب مختلفة، باعتبارها مكانا للتشابك والتفاعل بين الأفراد والبيئة الاجتماعية.

تحظى المدينة بأهمية بارزة في الأدب الروائي لأنها تسهم في تعزيز الوعي بين القراء حول المدن الحضرية في العالم العربي وتعكس تحولاتها وانعكاساتها، ونختص بالذكر الرواية الفلسطينية "**رجال في الشمس**" للكاتب الراحل "**غسان كنفاني** " الذي نجح في تقديم صورة واقعية وشاملة للحياة الحضرية في العالم العربي من خلال تصوير حياة اللاجئين الفلسطينيين في بلدهم فلسطين المحتلة، فكان السبب الأهم الذي دفعني إلى دراسة هذا الموضوع وبالذات في الرواية الفلسطينية، هو التعرف على الرواية الفلسطينية من خلال كتابات غسان كنفاني، ثم الوقوف على خصوصية ودلالة المدينة وحضورها في الرواية الفلسطينية.

ومن خلال ما سبق يمكن أن مطرح هذه الأسئلة:

- ما هي العناصر التي تجعل السرد الروائي كاملا؟

- ماهي تمثيلات سرد المدينة في رواية رجال في الشمس؟ وكيف استطاعت المدينة أن تكون محورا هاما في هذا الخطاب الروائي؟

وقد جاء بحثي موسوما ب: " **تسريد المدينة في الرواية العربية الحديثة رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني أنموذجا**"، وللإجابة على الأسئلة السابقة اعتمدت على خطة بحث مكونة من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، فاحتوى المدخل على مفهوم الرواية العربية ونشأتها واتجاهاتها، أما الفصل الأول فكان نظريا، عنونته بمفاهيم أولية حول السرد والمدينة وكذا أهمية تسريد المدينة في الرواية العربية، أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا، ذكرت فيه ملخص رواية رجال في الشمس، وبينت فيه تمثلات سرد المدن في رواية رجال في الشمس وفي الأخير ختمت هذا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتحصل عليها، وذيلت بحثي بملحق يحمل نبذة عن الكاتب الفلسطيني الراحل غسان كنفاني.

أما عن الدراسات السابقة فقد كان هذا الموضع محل اهتمام ودراسة من عديد الباحثين والجهود، التي تنوعت في طريقة اهتمامها به. أهمها تجليات المكان في رواية اشباح المدينة لبشير مفتي، وصورة المدينة في رواية ما يكفي لتموت سعيدا لياسمينة صالح، كذلك صورة المدينة في رواية انكسار لمحمد فلاح، وصورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الاعرج.

وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج (الوصفي/ التحليلي)، فالمنهج الوصفي وظفته في الفصل النظري لتعريف ووصف تيمة المدينة في الخطاب الروائي، أما المنهج التحليلي فقد وظفته في الفصل التطبيقي من أجل الكشف عن دلالات المدينة وتمثلاتها في الرواية.

واعتمدت على بعض المراجع أهمها: بنية النص السردي لحميد حمداني، طرائق تحليل السرد الادبي حسن البحراوي، عبد القادر عرفة المدينة والسياسة، الرواية والمدينة حسن حمودة.

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا من خلال اعداد هذا البحث نذكر منها :

صعوبة جمع المعلومات نظرا لاختلاف بعض آراء العلماء بحيث كل عالم يدلي برأيه، وتشعب المادة العلمية وتداخلها، كذلك صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع، وتشتت الأفكار وذلك لاتساع موضوع البحث.

وفي الأخير لا يسعني إلا القول إن هذا البحث هو ثمرة جهد بشري فإن أصبت فيه فهو من عند الله وإن أخطأت فيه فهو من تقصيري..

كما أتقدم بجزيل الشكر وفائق الاحترام للأستاذة الفاضلة « **زين حفيظة** » قبولها الإشراف علي، وعلى كل جهودها في توجيهي، كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

المدخل

1. مفهوم الرواية:
2. النشأة والتطور:
3. اتجاهات الرواية العربية المعاصرة:

1- مفهوم الرواية:

لغة: ورد في لسان العرب كلمة روى فنقول "روى فلان فلانا شعرا، إذا أرواه له حتى حفظه للرواية عنه. قال الجوهري: رويت الحديث والشعر رواية، فأنا راو في الماء والشعر من قوم رواة"[1] .

وجاء في المعجم الوسيط "روى" على البعير ريا: استقى والقوم: وعليهم: ولهم: استقى لهم الماء.

ويقال: روى على الرجل بالرواء: شده عليه لأنه يسقط من ظهر البعير عند علية النوح، والحديث: أو الشعر روايته: حمله ونقله، فهو راو جمعه رواة. يقال الرواية: مؤنث الراوي المستقى ومن كثرت روايته والرواية القصة الطويلة"[2] .

ومن خلال هذين التعريفين السابقين يستخلص أن الرواية مشتقة من الفعل روى ويقصد به التكرار في القول مع تبليغ الحديث والسقي في الماء والارتواء أيضا.

اصطلاحا: الرواية في الاصطلاح عرفت عند الكثير من الدارسين ومن بينها كان أبسط مفهوم للرواية: "فن نثري تخييلي طويل نسبيا بالقياس إلى فن القصة القصيرة متلق، وبسبب طوله يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة الغامضة أيضا"[3] ، وعليه تعتبر الرواية أكبر أنواع القصة من حيث الحجم والسرد وتعد فن أدبي نثري احتفظ بمكانته عبر قرون من الزمن، حيث تعتمد على سلسلة طويلة من الأحداث وتعدد معتبر من الشخصيات فيها سواء حقيقية أو متخيلة.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف للنشر، ط1، القاهرة، 1119، ص 1786.

[2] أحمد حسن الزيان: المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر،ج1، د.ت، ص 384.

[3] آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، الأردن، 2015، ص 27.

أما عبد المالك مرتاض، يرى أن المفهوم الأولي للرواية "في اللغة الفرنسية (Roman)، كان يعني عملا خياليا سرديا شعريا جميعا"[1] .ويقول أيضا: "الرواية عالم شديد التعقيد متنامي التركيب، متداخل الأصول، إنها جنس أدبي منثور"[2] .

يقصد بذلك أن الرواية متداخلة المصادر وعالم غامض للغاية من خلال التركيبات الخاصة بها. وجل الأدباء يتفقون على أنها جنس من الأجناس الأدبية، المنثورة.

2- النشأة والتطور:

عند الغرب:

"كانت الرواية من الفنون الأدبية التي نشأت في الغرب مع نمو الطبقة الوسطى وقد أشار بهذا الموضوع أكثر الأدباء والنقاد الدارسين في كتبهم "[3] ، يمكن القول أن نمو الطبعة الوسطى ساعد على تطوير الثقافة والتعليم وذلك أدى إلى نشر القراءة والكتابة في المجتمع وبالتالي زاد الاهتمام بالرواية لأنها أصبحت وسيلة التعبير عن الثقافات والآراء والقضايا المختلفة.

بعد ذلك ظهر في القرنين السادس والسابع عشر ظهر في الأدب الاسباني جنس جديد من القصص وهو ما نسميه قصص الشطار وهي قصص العادات والتقاليد للطبقات الدنيا في المجتمع"[4] . إن قصص الشطار انتشرت من خلال السرد الشعبي في أوربا وتهدف إلى تسلية الناس وتعليمهم مختلف المعرفة العلمية.

---

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، ط240، الجزائر، 1998، ص 25.

[2] المصدر نفسه، ص 25.

[3] سوسن ياقري: الرواية العربية الحديثة، نشأتها وتطورها، ديوان العرب، جامعة آزاد الإسلامية في كرج الثلاثاء 12 أكتوبر 2010، د.ص.

[4] المصدر نفسه، د. ص

وارتبط مصطلح الرواية بظهور الطبقة الوسطى وسيطرتها في المجتمع الأوروبي في القرن الثامن عشر، فأضحت هذه الطبقة محل الإقطاع الذي تميز أفراده بالمحافظة والمثالية والعجائبية على العكس من ذلك فقد امتدت الطبقة البرجوازية بالمواقع والمغامرات الفردية"[1] .

لقد اختصت الرواية بالأفراد الذين لديهم وفد ومال ومجهود لقراءة الكتب والتفكير بالمصالح العامة للمجتمع بأكمله، ومن خلال قراءة هذه الكتب يحاولون تطوير ثقافتهم العامة ومن بينها الرواية التي تعد واحدة من أهم الأنواع الأدبية.

"وعليه فالرواية تبدأ في أوروبا منذ القرن الثامن عشر حاملة رسالة جديدة هي التعبير عن روح العصر الجديد والحديث عن خصائص الإنسان، وهناك من يعتبر رواية "دونيكشون" لـــ "سرفانش" أول رواية فنية في أوروبا كونها تعتمد على المعاصرات والفردية"[2] . تعود بداية ظهور الرواية في الأدب الغربي إلى القرن الثامن عشر، حيث كانت النصوص الأدبية قديما تتكون من مسرح وشعر ونثر، ومن خلال التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي عند الغربيين، بدأت الناس كذلك بتطوير طرق جديدة للتعبير عن أفكارهم وأحاسيسهم، هذا أدى إلى ظهور نوع جديد في الأدب وهو ما يعرفه بالرواية.

"أصبحت الرواية في منتصف القرن العشرين، أوسع موضة للتعبير انتشارا، وبينما كانت في الماضي وسيلة تسلية وإشباعا سهلا للمخيلة والعاطفة، أضحت تعبر اليوم عن القلق والمسئوليات"[3] . لقد صارت الرواية واحدة من أكثر الأنواع الأدبية انتشارا في

[1] صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ط1، بسكرة د.ت، ص 11.

[2] المصدر نفسه، ص 11.

[3] ر ج–ألبيريس: تاريخ الرواية الحديثة، منشورات البحر المتوسط، ط2، بيروت، 1982، ص 05.

العالم الغربي وذلك ما وجدت من اهتمام لدى القراء والكتاب وخاصة التكنولوجيا الحديثة التي ساعدت على تطور هذا النوع الأدبي، وقد صارت وسيلة فعالة للتواصل الثقافي بين الناس من مختلف الثقافات والبلدان.

عند العرب:

يقول جورجي زيدان "يظهر أن العرب لم يهتموا كثيرا لهذا الفن في صدر دولتهم إلى ماكان منه عند اليونان لما نقلوا علومهم. فلم ينقلوا الالياذ ولا غيرهما من الروايات عند اليونان والرومان ولكنهم نقلوا شيئا من هذا القبيل عن الفرس والهنود، على يد عبد الله بن المقنع وحيلة بن سالم وغيرهم"[1] . إن هذا النوع من الروايات اختص بالرحلات والمغامرات والأحداث المثيرة وفي الفترة الرومانية توسع فن الرواية خاصة في شكل السيرة الذاتية، التي تحكي حياة شخص معين، لذلك فإن تطور جنس الرواية تأثر بمرور الزمن الذي ساعدت على ظهور العديد من الأشكال والأساليب الأدبية عبر العصور.

"لقد دونت الروايات والقصص قديما على قسمين: الأول ما وضعه العرب من عند أنفسهم والثاني ما نقلوه عن غيرهم وتوسعوا فيه، فالقصص التي وضعوها هي تصوير حالة الجاهلية والعيش فيها من حماسة، وفاء، شجاعة وعصبية، ... أما القصص المنقولة فهي ما نقله الأدباء العرب من القصص عن اللغات الأخرى"[2].

في القديم سجلت الروايات على مرحلتين، فالمرحلة الأولى كانت باستخدام الطرق التقليدية التي اتبعها الأدباء من حكايات وسير، وكانت هذه الطرق تستخدم لنقل القصص والحكايات عن شخص آخر عن طريق المشافهة. والمرحلة الثانية، فكانت من خلال الترجمة للأدب الغربي.

---

[1] جورجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مطبعة الهلال، ج، مصر، 1912، ص 291.

[2] المصدر نفسه، ص 295.

لقد اختلف العديد من الدراسات حول نشأة الرواية عند الأدباء العرب ونجد أن "بعض الأدباء الدارسين يربط الرواية بعناصر القصص الأخرى فيعدها شكلا من القصة والحكاية، لأن ذلك يستنبط القول أن الرواية لها جذور في الأدب العربي الذي جاء في كتب الجاحظ وإبن المقفع، مقامات بديع الزمان الهمذاني والحريري"[1] .

"وهناك بعض الدارسين على خلاف زملائهم، فيرون أن جنس الرواية فن مستورد من عند الأدباء الغربيين. ومن بين الدارسين، إسماعيل بطرس خلاق، الطاهر وطار"[2] .

إن للرواية العربية جذور عريقة في الأدب العربي، لأن الأدب العربي يعتبر أقدم تاريخ للأدب في العالم لأنه يبدأ من العصر الجاهلي، واختلاف الدراسات حول نشأة الرواية من تأليف وتقليد أو ترجمة ونقل ساهم كل هذا بنشوء رواية عربية حديثة استحقت المكانة السامية في الأدب العربي، ثم انتقل الاهتمام الكبير الأدب العربي إلى أن صدرت عدة روايات عالمية، وذلك بفضل الروائيتين العرب اليوم الذين يهتمون بالكتابة في نفس النمط والأسلوب الذي تستخدمه الروايات الغربية، وذلك وفق لغة عربية ورؤى عربية أصلية.

3- اتجاهات الرواية العربية المعاصرة: (تيارات):

أ- اتجاه الوعي: كانت البذور الأولى لظهوره في روايات نجيب محفوظ منها (اللص والكلاب في الستينات)، إن تيار الوعي في الرواية متشابك ومختلط يتطلب إلى بعض الربط والتنظيم.

"تيار الوعي في الحقيقة مصطلح يفيد علماء النفس وقد ابتدعه وليم جيمس، ومن الواضح أن هذا التعبير أكثر ما يكون فائدة عندما يطبق على العلميات الذهنية. يستخدم

[1] صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ط؟؟.، بسكرة، دت.ص13.

[2] صالح مفقودة: المصدر السابق، ص 14.

للدلالة على منهج في تقديم الجوانب الذهنية للشخصية في القصص فإنه يمكن أن يستخدم إذن على نحو محدد، وهو الشرط الذي تمسك به، أنه الأساس الذي يمكن أن تفهم في ضوئه الشروح المتناقضة الخالية من المعنى"[1] .

إذن مصطلح تيار الوعي مستوحى من مجال علم النفس يستخدم للدلالة على البحريان الذهني المستمر بلا انتهاء من أفكار وذكريات، ويعرفها لطيف زيتوني في كتابه "اعتمدها نقاد الأدب من بعد وليم جيمس لوصف نمط من السرد الحديث، يعتمد هذا الشكل الانسيابي، برعت الرواية دائما في إبراز تجربة الفرد الدلالية ولم تقتصر على نقل الأفكار بل أفسحت المجال أمام الاستيطان (intrispection)، فنقلت الأحاسيس والذكريات والاستيهامات (fantasmes)، ونجد هذا في الرواية الذاتية والتراسلية والرواية الكلاسيكية"[2]. إن رواية تيار الوعي هي رواية تهتم بتقديم محتوى الشخصية الذهني وتترك هذا المحتوى ينساب مثل التيار"، فهي تنشغل بالتفاصيل النفسية الدقيقة للشخصيات بعيدة عن السياقات التاريخية والاجتماعية.

ب- **الاتجاه الواقعي:** هو حركة أدبية تنشأ في روسيا بداية نصف القرن التاسع عشر، حيث ظهر في الرواية العربية من خلال تأثر الأدباء العرب بالروائيين الغربيين الروس، وخاصة الرواية الواقعية الروسية، فالرواية العربية الواقعية تصور الواقع الاجتماعي والسياسي للمجتمع العربي كما هو دون الزيادة أو النقصان ودون الغش أو التزييف في الوصف، ومن بين زعماء هذا الاتجاه الأديب الفلسطيني غسان كنفاني صاحب رواية "رجال في الشمس"، حيث صور الواقع الفلسطيني المعاش في ظل الاستعمار. "خلاصة القول أن الرواية العربية الواقعية نزعت منذ تبلوراتها الأولى في الخمسينيات منزعين كبيرين: منزع سياسي يهتم بقضايا الاحتلال والظلم والجهل، كذلك

[1] روبرت همفري: تيار الوعي في الرواية الحديثة، المركز القومي للترجمة، ع 2592، القاهرة، 2015، ص 21-22.

[2] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية. مكتبة لبنان بيروت، ط1، لبنان، 2002. ص 66.

قضية الاصلاح والتغيير للأحسن، ومنزع اجتماعي يهتم بالقضايا الاجتماعية بأدق التفاصيل، وفضاء في هذه الروايات تغير، فمثلا المدينة أصبحت تعوض القرية"[1] .

ج- **الاتجاه الرومانسي:** تعود نشأة الاتجاه الرومانسي في الخمسينيات من القرن التاسع عشر، ظهر هذا الاتجاه عند الأدب الغربي أولا، حيث جاء كرد فعل على الحداثة التي شهدتها الصناعة الأوروبية والعالمية، أما عند العرب فظهر الاتجاه الرومانسي بعد الحرب العالمية الثانية، بعد تأثر الأدباء العرب بالروايات الرومانسية الغربية وبدؤا يطيقون أسلوب الروايات الرومانسية على كتاباتهم الروائية فتميزت هذه الروايات بالموضوعات العاطفية الإنسانية والتي تعتمد على الخيال والحلم، ويركزون بشكل كبير على الوصف للشخصيات". بلغت الرواية الرومانسية العربية الذروة في الأربعينيات لكن الروائيين العرب تمادو في كتابة الرواية الرومانسية إلى الخمسينيات"[2] .

[1] د. منصور قيسومة: اتجاهات الرواية العربية الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين، الدار التونسية للكتاب، ط1، 2013، ص 84-85.

[2] المصدر نفسه، ص 81.

الفصل الأول:

مفاهيم ومصطلحات

أولا : مفهوم السرد ونشأته

ثانيا : مفهوم المدينة

ثالثا: أهمية تسريد المدينة في الرواية العربية

أولا– مفهوم السرد: la naration

1/ تعريف السرد :

–لغة: جاء في لسان العرب "السرد في اللغة: تقدمة شيء إلى شيء وتأتي به متسقا بعضه في إثر بعض متتابعا، سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له"[1].

وفي المعجم الوسيط "سرد للشيء سردا تقيه والجلد خرزة والدرع نسجها، وفي القرآن الكريم ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ (سبأ الآية 11). سرد الشيء أي تابعه وولاه، يقال الصوم، ويقال: سرد الحديث، أتى به على ولاء، جيد السياق"[2].

كذلك نجد في المعجم الوجيز "سرد الدرع، سردا: أي نسجها فشق طرفي كل حلقتين وسهرهما وسرد الحديث جاء به متتابعا"[3].

إذن سرد مفرد مذكر جمعه أسرد وسرد وسارد ويسرد الحديث أي تابعه وأجاده من حيث سياق الكلام، ونتيجة أن هذا السرد ينصب في حقل التتابع والتوالي والتقصي للأحداث والوقائع والاتيان بالشيء بعضه إثر بعض.

–اصطلاحا: المقصود بالسرد هو نقل خبر حادثة سواء مكتوبة أو منطوقة من السارد أي حاكي الحديث إلى المسرود له أي المستمع للحديث، "السرد كمنتج وعملية بنائية كذلك، هدف وهو الحديث أو الإخبار عن واقعة أو أشر، قد تكون حقيقية أو خيالية من قبل سارد

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف للنشر، ط1، القاهرة، 1119، ص 1987.

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة، ص 426.

[3] المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 1980، ص 308.

أو أكثر ويكون ظاهرا غالبا إلى واحد أو أكثر من المسرود لهم وقد يكونوا ظاهرين غالبا أيضا"[1].

ويعرفه حميد حمداني "يقوم الحكي على دعامتين أساسيتين:

أولهما: أن يحتوي على قصة ما، تضم أحداث معينة.

ثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة، وتسمى هذه الطريقة سردا، وذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة"[2] وكنتيجة لهذا التعريف أن الحكي أو السرد يرتكز على وقائع مختلفة وكيفية عرضها بطرق حكي مختلفة ومتفرقة وذلك من خلال أفكار السارد.

وفي تعريف آخر "السرد أو القص هو فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة، وهو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب، ويشمل: السرد على سبيل التوسع، مجمل الظروف المكانية والزمانية أو الواقعية والخيالية التي تحيط به. فالسرد عملية إنتاج يمثل فيها الراوي دور المنتج والمروي له دور المستهلك والخطاب دور السلعة المنتجة"[3]. إن الراوي هو من يبني القصة من خلال زمان وأحداث وشخصيات ومعلومات التي يحتاجها القارئ لفهم واستيعاب الحكاية فينتج هذا الخطاب من خلال التفاعل بين السارد والقارئ.

نشأة علم السرد:

"يعد مصطلح علم السرد والسردية (narratology) من المصطلحات التي دخلت دائرة التوظيف النقدي تحت تأثير البنيوية، فبدأ علم السرد عند الشكلانيين الروس

[1] جير الدبرنس: المصطلح السردي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2003، ص 146.

[2] حميد حميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1991، ص 45.

[3] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، ط1، لبنان، 2003، ص 105.

وبالتحديد فلاديميريووب بـــ (1968/1928)، من خلال عمله الموسوم". مورفولوجيا الخرافة الذي حلل فيه تراكيب القصص إلى أجزاء ووحدات ووظائف في 31 وظيفة في جميع القصص"[1].

إن علم السرد يدرس الجوانب النظرية والأدبية للقصة والرواية والتي ترتكز على فهم وتحليل عناصر القصة، وفلاديميربروب حلل القصة إلى أجزاء ووحدات من أجل جعل المفهوم أكثر دقة وتحديد، فبدأ بالانتشار على نطاق العالم خاصة الثقافة الأدبية الانجليزية.

فصاغ مصطلح علم السرد لأول مرة عام 1969 في كتابة قواعد الديكاميرون) وعرفه "علم القصة" وكانت هناك الكثير من الأعمال الموفقة في محاولة تحويل علم السرد إلى مشروع علمي ومن بين الأعمال الرائعة مثلا، القصة لتودروف، بارث، غريماس، علم السرد المرتكز على الخطاب لجينيث وبال شاترل"[2]

إن كتاب فلاديميربروب" قواعد الديكاميرون" قد صاغ فيه كل المفاهيم الرئيسية التي تخص علم السرد، فقد عمل بجد، من أجل تحويل علم السرد إلى مشروع علمي يمكن استخدامه لتحليل الأعمال الأدبية التي تساعد النقاد والأدباء والباحثين في فهم الأعمال الأدبية المراد دراستها بشكل أعمق.

1-1 السرد عند الغرب:

يقول رولان بارت" أن السرد بأشكاله اللانهائية تقريبا، حاضر في كل الأزمنة وفي كل الأمكنة وفي كل المجتمعات، فهو يبدأ مع تاريخ البشرية ذاته، ولا يوجد شعب بدون

[1] يان ميانفريد علم السرد. (مدخل إلى نظرية السرد)، مكتبة طريق العلم، ط1، دمشق، 2011، ص 10.

[2] يان ماتفريد: علم السرد، مكتبة طريق العالم، ط1، لبنان، 2003، ص 105.

سرد، فلكل الطبقات ولكل الجماعات البشرية سرودها...، فالسرد لا يعير اهتماما لجودة الأدب ولا لردائته"[1]

يرى رولان بارت أن السرد موجود في كل مكان وزمان في هذه الحياة، جاء مع ظهور البشر فهو ينمو من خلال معارف وثقافات الإنسان المختلفة، وعليه فإن السرد يتأثر بشكل كبير بالعوامل الثقافية والاجتماعية الخاصة بمجتمع ما.

أما آرسطو فالسرد عنده "واحد من صيغتين إثنين للمحاكاة الشعرية تؤول أخراهما إلى العرض المباشر بواسطة ممثلين يتكلمون ويتصرفون قبالة الجمهور"[2]

لقد بدأ تقدم السرد عند الغرب بداية من إشكالية المصطلح وذلك لعدم ثباته من خلال كثافة وفيض الحقول والمعلومات الثقافية الخاصة بساحة الأدب.

إذن السرد جاء على عدة مراحل تطورية حتى وصل إلى ما نشهده اليوم "فالسرد عند النقد الانجلو سأسوني يعني الإخبار (telling) من غير حضور سارد في القصة، بينما نجد معناه عند الفرنسيين يعني النسيج والعرض (shouving) أي أن القصة تترشح عن الخطاب الذي نسجها وهذا النسيج يتم عبر حضور السارد في القصة"[3]

إن السرد في العصر القديم كان يتم عن طريق الثقافة الشفهية والتي كانت تنتقل عبر الأجيال، ثم تطورت تقنيات الكتابة والتدوين، فأصبح بإمكان الناس كتابة القصص وتدوينها.

[1] حسن البحراوي: طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات كتاب اتحاد المغرب، ط1، الرباط، 1992، ص 9.

[2] حسن البحراوي، المرجع السابق، ص 10.

[3] أحمد رحيم كريم خفاجي: المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار صفاء للنشر والتوزيع: ط1، عصات، 2012، ص 19.

2-1 السرد عند العرب:

لقد انتشر السرد عند النقاد العرب بفضل الترجمة من النقاد الغربيين وأصبح مفهومه يتداول من ناقد إلى آخر وذلك حسب إطلاعاته وإدراكه، فنجد مصطلح السرد عند نعمان بوقرة "هو كتابة عن مجموعة الكلام الذي يؤلف نصا يتيح للكاتب أن يتصل بالقارئ"[1].

يعني ذلك السرد أساس الكلام الذي يصنع قصة لإيصالها للقارئ، سواءا كانت قصة حقيقة أو خيالية، ويسانده تودروف فيقول "إن المهم عند السرد ليس ما يروى من أحداث، بل المهم هو الطريقة الخاصة والتأثير الخاص على القارئ أو المتلقي من خلال سرده للرواية أو القصة فبدورها القارئ وفهمه ينقل القصة على طريقته في السرد"[2].

لقد أشار كذلك سعيد يقطين "إلى أن السرد هو المفهوم الجامع لمختلف الممارسات التي تنهض على أساس وجود مادة حكائية درتهت إنطلاقا من مقولة الصيغة، توظف في تقديم المادة الحكائية"[3] ويعني أن السرد هو أساس حضور أي المادة الحكائية المأخوذة من تقديم المادة الحكائية من خلال الراوي أو السارد. إن السرد يشير إلى جميع الأشكال المختلفة للأدب الحكائي لأنه يشمل جميع الأساليب التي تستخدم لصنع وتقديم الحكايات والقصص بشكل ملائم وجذاب للقارئ.

---

[1] نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع ط1، عمان، الأردن، 2009، ص 117.

[2] المرجع نفسه، ص 117.

[3] سعيد يقطين: السرد العربي مفاهيم وتجليات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2012، ص 76.

2/ أنواع السرد الروائي:

يوجد أربعة أنواع من السرد:

2-1 السرد التابع: (naration ultérieure)

أي السرد الذي يقوم فيه الراوي بذكر أحداث تحصلت قبل زمن السرد، بأن يروي أحداث ماضية بعد وقوعها"[1]، كذلك يسمى السرد اللاحق للحدث" وهو زمن السرد الشائع في الرواية، وفيه يشير الراوي إلى أنه يروي أحداثا وقعت في ماضي قريب أو بعيد"[2]، أي يسرد الأحداث وفق تسلسل زمني معقول ومنطقي، حيث ينتقل السارد من بداية الرواية ثم منتصفها إلى آخر الرواية بشكل متواصل ومتعاقب.س

2-2 السرد المتقدم: (naration antérieure)

"وهو سرد استطلاعي يتواجد غالبا بصيغة المستقبل وهو نادر في تاريخ الأدب"[3] ويقال له كذلك بالسرد السابق للحدث،"وهو ما يسمى بزمن الحكايات التنبيئية التي تعتمد غالبا على صيغة المستقبل ولكن لاشيء يمنعها من اعتماد صيغة الحاضر"[4]. وهذا أن السرد المتقدم هو العكس تماما للسرد السابق (السرد التابع)، فتارة يروي أحداث مستقبلية وتارة أخرى يروي أحداث ماضية سابقة وذلك من خلال أن السارد يقوم بقلب الرواية ثم يرجع إلى البداية والعكس ...

---

[1] سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، العراق، 1986. ص 97.

[2] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة النهار للنشر، ط1، لبنان، 2002، ص 105.

[3] سمير مرزوقي: وجميل شاكر: المرجع السابق، ص 97.

[4] المرجع السابق: لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 105.

2-3 السرد الآني (naration multanée)

"وهو سرد في صيغة الحاضر المعاصر لزمن الرواية، أي أن أحداث الرواية أو الحكاية وعملية السرد تدور في آن واحد"[1]، وهو ما يطلق عليه كذلك بالسرد المزامن للحدث "أي الزمن الحي الذي يتطابق فيه كلام الراوي مع جريان الحدث"[2]

2-4 السرد المدرج: (naration intercallée)

وهو النوع الأكثر تعقيدا وصعوبة إذ ينبثق من أطراف كثيرة، يظهر مثلا في الرواية القائمة على تبادل رسائل بين شخصيات مختلفة وهذه الرسالة تكون وسيطا للسرد بغية التأثير على المرسل إليه"[3]. كذلك سمي بالسرد المتداخل "أي الذي تتداخل فيه المقاطع السردية المنتمية إلى أزمنة (الحاضر، الماضي، المستقبل)" [4]

ويقصد به السرد المتناوب الذي يعتمد على تناوب الأحداث بحيث يحكي السارد. قصة من الماضي وفي نفس الوقت يدمجها بقصة من الحاضر ثم يعود للقصة الأخرى بشرط أن تكون هناك علاقة بين الشخصيات المذكورة في الأحداث.

3/ مكونات السرد الروائي:

3-1 السارد (الراوي):"وهو عبارة عن شخصية خيالية ورقية اختارها المؤلف لكي تقوم بدور تقديم الأحداث والتحكم في الشخصيات ليتلقاها المروي له، ويستطيع أن يتحكم بالأحداث والشخصيات حسب موقع حضوره في القصة أو الرواية، قد يكون وارد

---

[1] سمير مرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، ... ص 97.

[2] لطيف زيتوني: المصدر السابق، ص 105.

[3] سمير مرزوقي و جميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، دار الشؤون الثقافية، ط1، العراق، 1986، ص 98.

[4] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة النهار للنشر، ط1، 2002، ص 106.

الصوت أو الضمير، وليس بالضرورة أن يكون اسما معينا"[1]، ويعني ذلك إذا كان مشاركا في الأحداث فيوظف بالضمير المتكلم، أما إذا كان غير مشارك في الأحداث فيوظف بالضمير الغائب، إذن السارد هو الذي يحكي قصة أو يسرد حادثة ما، وغالبا ما يستعمل أدوات أو أساليب لغوية لإبراز الأفكار التي يريد توصيلها إلى القارئ، فهو يتبع في أغلب الأحيان أسلوبا سرديا محددا يتميز بالإثارة والتشويق لجذب اهتمام القارئ وإثارة فضوله.

2_3 المسرود له (المروي له): "هو الذي يتلقى ما يرسله الراوي سواء كان إسما معلوما أو شخصا مجهولا ولا أهمية له لمكون بذاته وإنما بعلاقته بالمكونين الآخرين"[2]

إذن المروي له يعتبر من أساسيات نجاح عملية الاتصال أو نجاح وصول الرسالة السردية التي وجهت له من قبل الراوي، والمروي له أو المتلقي يمكن أن يكون قارئ أو جمهور معين.

3-3 الرسالة السردية (المروي):"هي كل ما يصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموعة من الأحداث باقتران أشخاص، ويقطر في زمان ومكان "[3]، أي إنتاج الراوي للقصة أو الرواية بطريقة يستوعبها وتجذب اهتمام المروي له، بحيث أن تتسق الوقائع والأحداث المرتبطة بالأشخاص المحيطة بزمان ومكان.

4/ أنماط السرد:

"للسرد الروائي نمطان سرديان كما يميزهما الشكلاني الروسي توما سفكسي قائلا، هكذا يوجد نمطان سرديان رئيسيان للحكي، سرد موضوعي، **(objectif)**، وسرد ذاتي **(subjectif)**، ففي نظام السرد الموضوعي يكون الكاتب مطلعا على كل شيء حتى الأفكار السردية، حيث يكون الكاتب مقابلا للراوي المحايد الذي لا يتدخل ليفسر الأحداث،

[1] عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، قنديل للطباعة، ط1، الإمارات، 2010، ص 13.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، قنديل للطباعة، ط1، الإمارات، 2010، ص 13.

وإنما ليصفها وصفا محايدا كما يراها، أو كما يستنبطها في أذهان الأبطال، وذلك سمي بالسرد الموضوعي لأنه يترك الحرية التامة للقارئ ليفسر ما يحكى له ويؤوله وحده ونموذج هذا الأسلوب الروايات الواقعية"[1]،وعليه فإن السرد الموضوعي يتميز بتقديم المعلومات الداخلية والخارجية للحكاية بشكل محايد وخال من العواطف الشخصية، ويصفها الكاتب كما يراها دون زيادة أو نقصان، بحيث يترك المجال للقارئ ليحللها كما يريد دون تأثير التعليقات الشخصية التي تخص الكاتب.

"أما السرد الذاتي فإننا نتبع الحكي من خلال عيني الراوي أو (طرف مستمع) متوفرين على كل تفسير خبر: متى وكيف عرفه الراوي نفسه. إن نظام السرد الذاتي لا يقدم الأحداث إلا من زاوية نظر الراوي، فهو يخبر بها ويحيطها تأويلا، معينا يفرضه على القارئ ويدعوه إلى الاعتقاد به، ونموذج هذا الأسلوب هو الروايات الرومانسية"[2]،

إن السرد الذاتي يعتمد بشكل كبير على الرؤية الشخصية للراوي، وتفسير ما يراه ويفرضه على القارئ المستمع، من خلال التأثير عليه هلى طريقة التحليل الشخصي للأحداث.

5/ عناصر السرد الروائي:

أ/ الشخصية: ورد في لسان العرب "مادة شخص: الشخص، جماعة، شخص الإنسان وغيره، مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص، ثلاث شخوص ثلاثة اشخص، وكل شيء رأيت بسماته وقد رأيت شخص و في الحديث الأشخص أغير من الله وشخص كل ارتفاع أو ظهور والمرادية إثبات الذات" 3، أي الشخصية في جميع حالاتها

[1] حميد حميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة، ط1، بيروت دت، ص 46-47.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف للنشر، ط1، القاهرة، 1119، ص 2212.

الداخلية والخارجية، ومن إثبات للحالة الداخلية التي يقصد بها طريقة التفكير لما تحب وتكره.

و"الشخصية اصطلاحا تشير إلى الصفات الحلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معايير نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية، وفي القرنين السابع والثامن عشر في إنجلترا، كانت الشخصية صورة خاطفة أو تحليلا وصفيا لفصيلة معينة، كما تتمثل في شخص وهو ما نسميه اليوم على الأغلب صورة لطباع الشخصية"[1]، وفي تعريف آخر الشخصية هي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث الرواية أو القصة أو المسرحية، كشخصية ليلة الأخيلية في "رواية مجنون ليلى" الأمير الشعراء أحمد شوقي"[2]، إن الشخصية في السرد الروائي هي أساس قيامه، وكذلك هي من أهم العناصر المشكلة له، ولا يمكن الاستغناء عنها ولا يقوم أي حكي من دونها، فالشخصية تتفاعل وتتحرك مع الأحداث والشخصيات الأخرى وهي تمثل أي كائن حي أو مخلوق آخر قادر على التفاعل والحركة في العمل الروائي.

- أنواع الشخصيات:

- **الشخصيات الرئيسية:** "هي الشخصية التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام في الدراما والرواية أو أي أعمال أدبية أخرى"[3].

تعتبر الشخصية الرئيسية بطل الرواية، لأنها تتفاعل وتتحرك مع الأحداث الرئيسية كذلك، فتلعب دورا حاسما في تطور القصة ويمكن حتى التركيز على الشعور والنمو

[1] إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، د.ط، ع1، صفاقس، 1986، ص 210-211.

[2] مجدي وهية: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984م، ص 208.

[3] إبراهيم فتحي معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، دط، ع1، صفاقس، 1986. ص 212.

الشخصي لهذه الشخصية خلال الرواية، فهي المحور الذي تتبلور حوله أفكار وآراء السارد وهي شخصية مهمة في السرد لأنها مركز اهتمام وانشغال القارئ بها.

– **الشخصيات الثانوية:** "تقوم الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصية الرئيسية قد تكون صديق أو معين للشخصية الرئيسية، وقد تكون معيقة لها، وبصفة عامة، تعقيد من الشخصية الرئيسية"[1]. إن الشخصية الثانوية تساهم بشكل كبير بربط الأحداث في الرواية، وتساعد في توضيح الرؤية العامة للقصة فتعمل على إكمال صورة القصة وتوضيح صورة الكاتب بشكل كبير، فهي شخصيات تتحرك حول الشخصية الرئيسية البطل وتؤثر عليه بشكل مباشر أو غير مباشر وكذلك قد تؤيده أو تعارضه.

ب/ الزمان: ورد في القاموس المحيط "الزمان لقليل الوقت وكثيره وجمع أزمان وأزمنة وأزمن ولقيته ذات الزمنين بزبير، ثريد بذلك تراخي الوقت"2، وجاء في المختار الصحاح "مادة (ز.م.ن) الزمن والزمان، إسم لقليل الوقت وكثيره وجمعه أزمان وأزمنة وأزمن"3، إن الزمن يتباطئ أو يتسارع حسب الظروف أو السرعات المختلفة، ويعتبر أحد الأبعاد الأساسية للوجود والحياة.

أما اصطلاحا فيعتبر الزمان عنصر مهم من عناصر السرد الروائي فهو يعين على تحديد ماهية طبيعة الرواية وتحريكها والقدرة على ضبطها، ولذلك نجد أن "الشكلانيون الروس هم كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب ومارسوا بعضا من تحديداته على الأعمال السردية المختلفة، قد تم ذلك حيث جعلوا نقطة ارتكازهم ليست

[1] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، دار الأمان، ط1، الرباط، 2019، ص 57.

[2] القاموس المحيط: الفيروز أبادي، المطبعة اليمنية، ج4، مصر، 814ه، ص 234.

[3] زين الدين الرازي: المختار الصحاح، مكتبة لبنان، ط1، ص 116.

طبيعة الأحداث في ذاتها، بل العلاقات التي تجمع بين تلك الأحداث وتربط أجزائها"[1]، إن الزمن القصصي يستخدم للتصوير قصة أو رواية، فهو الطريقة التي تعين على تنظيم أحداث القصة في الزمن. وهو عكس الزمن الواقعي الذي يمثل أحداث واقعية تابعة للتسلسل الزمني، فهو عامل بناء الرواية ويساعدها على النمو والتطور، كما لديه الأساليب الخاصة به لتؤثر على القارئ أو المستمع، إذن الزمن يتأثر بالنمط الأدبي وأسلوب الكاتب ونوع القص.

- أنواع الأزمنة الروائية:

نجد سعيد يقطين أنه يرى هناك نوعين من الزمن، "الزمن الأول: يشمل ما هو كوني، ويتضمن الفصول والأيام والشهور والمؤشرات الزمنية التي تضبط الأوقات الرحلات في محطات القطار.

ويشمل كذلك ما هو سيكولوجي الذي يضم مختلف الذكريات والأحاسيس. ويشمل الآثار والأعمال الفنية، أما الزمن الثاني، فيبدو من التتابع المنظم للوصف، ومن التداخل المتنامي وللحقبي لمختلف المتتاليات الزمنية"[2]، ويقصد بهذا أن الزمن الأول مأخوذ من علم الفلك والفيزياء، فيستخدم لقياس وتسجيل تسلسل الأحداث وتغيرات الحالات والظواهر في العالم الطبيعي، أما الزمن الثاني فيقصد به، جمع وترتيب الأحداث بشكل منطقي وتداخل متزايد لعدة سلاسل زمنية متساوية في القصة، وبهذا يسمح للقارئ فهم سير القصة وتطورها، حيث يبدأ من أول القصة ثم عرضها التالي إلى الوصول لنهاية القصة وتسلسلها الزمني الخاص بها.

أما في رأي آخر فنميز ثلاثة أنواع من الزمن الخاص بالسرد الروائي:

---

[1] حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي: المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990، ص 107.

[2] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، 1997، ص 74.

- **زمن الحكاية أو المغامرة: (le temps del'histoire)**

"وهو أول مستوى زمني يشد إليه اهتمام القارئ باعتباره الخيط الرابط بين الأحداث المحكية في سيرورتها الدياكرونية من ماض لحاضر ومستقبل، إنه باختصار الزمن الخاص بالأحداث المروية، مع الإشارة إلى أن مسألة إدراكه من قبل القارئ تختلف بين الصعوبة والسهولة تبعا لاختلاف أنواع المحكي"[1] باعتبار أن الزمن يعتبر عنصر أساسي في الرواية، لأنه الوحيد القادر على تحديد تواريخ الأحداث والرواية، فزمن الحكاية، ينجذب إليه القارئ من خلال وغوصه في القصة ليكتشف أحداثا وأسرارا في القصة، فيتعمق فيها مع بطل الرواية، خاصة لينقل به من عصر الواقعية لدى القارئ إلى عصر الرواية مع البطل، فيعيش الأحداث والتجارب التي تتمحور فيها بعد إلى حكايات تبقى في ذاكرته.

- **زمن الكتابة (le temps de l'écriture)**

"ويتعلق الأمر هنا بالمدة الزمنية التي يتطلبها فعل سرد الأحداث وهو طبعا غير زمن الكاتب. هذا بالإضافة إلى أنه كما قال أحد المنظرين: "ليس معطى سهلا كما يعتقد للوهلة الأولى". على أن مسألة إدراكه قد تزداد صعوبة حيث لا توجد أي إشارة دالة على تاريخ الشروع أو الانتهاء من كتابة العمل المدروس، أما اصطلح عليه بـــ"السرد غير معلم **narration non mar-quée** تمييزا له عن "السرد المعلم **narration mar-quée** الذي يكون متضمنا على إشارات دالة على تاريخ بداية ونهاية كتابته"[2]

[1] عبد العالي بوطيب: إشكالية الزمن في النص السردي، 2004، ص 130.

[2] عبد العالي بوطيب: إشكالية الزمن في النص السردي، 2004، ص 130.

يقصد بزمن الكتابة هو المدة الزمنية التي يحتاجها الكاتب لإنشاء نصه الروائي وسرد أحداثه، وهو بالتأكيد يختلف عن زمن الكاتب، ومن الصعب تحديد الزمن الفعلي أو الحقيقي للكتابة إلا إذا أدرجه ووثقه الكاتب في نصه.

- **زمن القراءة: (le temps de lecture)**

"وهو لا يعني طبعا زمن القارئ، بقدر ما يعني المدة الزمنية التي سيحتاجها القارئ لإنجاز فعل قراءة عمل فعلي معين، وهي مدة تقصر أو تطول حسب حجم النص المقروءة من جهة ونوعية القراءة من جهة ثانية، وكذا بالظروف النفسية التي يكون عليها القائم بفعل القراءة من جهة ثالثة"[1]

إن زمن القراءة يشير إلى المدة الزمنية التي يحتاجها القارئ لإنهاء عمل سردي ما، وهذه المدة الزمنية تعتمد على عدة عوامل، بما في ذلك طول النص وقصره، كذلك تقنية القراءة التي يستخدمها القارء وتمكنه اللغوي، والظروف المحيطة به من تشويش وضوضاء كذلك هناك جوانب شخصية مثل تركيز القارئ ومدى سرعته في القراءة هذه المعايير تختلف من شخصية لآخر كذلك الظروف وبالتالي فإن هذه العوامل تستخدم لتقدير مدى سهولة أو صعوبة النص السردي.

ج/ المكان: جاء في لسان العرب "قال الجوهري، ويقال على الناس مكنائهم أي على استقامتهم، قال ابن برى عند قول الجوهري، في شرح هذا الحديث ويجوز أن يراديه على أمكنتها، أي على مواضعها التي جعل الله لها"2.

كذلك نجد في القاموس المحيط "المكان الموضع جمعه أمكنه وأماكن"3.

---

[1] عبد العالي بوطيب: المرجع نفسه، ص131.

[2] ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1119، ص 3290.

[3] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الحديث، مجلد 1، القاهرة، 2008.

نلاحظ أن المكان في المعاجم له دلالات متقاربة جدا، إذ أنها تصب في قالب واحد ألا و هو الموضع أو المستقر كما ورد في القرآن الكريم، إذ أنه إسم مذكر مشتق يدل على ذاته وله أبعاده واتجاهاته وحدوده ومواصفاته، إذن المكان هو الذي تتموضع فيه الكائنات الحية وتنمو تتطور من خلاله.

أما اصطلاحا فيقول ياسين نصير في كتابه الرواية والمكان "المكان عندي هو مفهوم واضح، يتلخص بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الانسان ومجتمعه، فهو القرطاس المرئي والقريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفكره وفنونه ومخاوفه وآماله ..." [1]

إذن المكان في هذا التعريف هو البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان، فهي تتأثر به وتؤثر عليه في مختلف جوانب حياته بما في ذلك من أفكاره وثقافته وهويته ...

أما جيرالندبرنس "يطلق على المكان بـــ(space) وبها يقصد أن المكان أو الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف لمكان المواقف وزمانها، مكان القصة" [2]

وهذا باعتبار أن المكان أحد العوامل الرئيسية في تشكل القصة، لأنه يؤثر على التطورات التي تحدث في القصة وبالتالي فهي الأماكن التي تقع فيها أحداث القصة.

إن الدراسات الحديثة والمعاصرة قد جعلت للمكان عدة مصطلحات ومرادفات بديلة عنه فالمكان في النص السردي هو الحيز أو الفضاء الذي تقع فيه الأحداث وكثرة فيه الشخصيات، فهو إذن يؤطر الأحداث داخل النص السردي ويبينها بشكل عام، فهو في الأخير يوضح لنا تغير الزمن من خلال تطور الأحداث، فقط أن الدراسات تختلف

[1] ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، ط2، بغداد، 1986، ص 16-17.

[2] جيرالند برنس: المصطلح السردي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، عدد 368، 2003. ص 214.

باختلاف المصطلحات الخاصة بالمكان، فالفضاء أوسع من المكان، والحيز أوسع من الفضاء.

ومن المستعملين لمصطلح الفضاء الحكائي "حميد الحمداني"

"ويمكن القول أن المكان هو مكون الفضاء ولما كان هذا المكان دوما متعدد الأوجه والأشكال، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا، إنه الأفق الرحب الذي يجمع بين جميع الأحداث الرئيسية والثانوية في الرواية، فالمقهى والشارع والمنزل والساحة، كل واحد منهما يعتبر مكانا محددا، إذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها، فإنها جميعا تشكل شيئا اسمه فضاء الرواية" [1]

كذلك يمكن استخدام مصطلح "الحيز" بدلا من "المكان" في العصر الحديث، وهذا الاختيار قديم من قبل النقاد والباحثين في مختلف الدراسات خاصة الدراسات الأدبية، ومن بين النقاد "عبد المالك مرتاض"، ذلك أنه يعتبر مصطلح الحيز أكثر تخصصا واتساعا مقارنة بالمصطلحات الأخرى ذات الصلة به والمماثلة له. ويقول:"أن الحيز هو مفهوم مكاني دون أن يكون على الحقيقة بالمفهوم الجغرافي الضمين، الحيزية الناشئة، عن الإطار المحيط" [2]

-أنواع المكان:

أ- المكان المجازي (الافتراضي): هو مكان وهمي أو خيالي يتم تصوره من قبل مخيلة شخص كاتب لجعل النص أمام القارئ، أكثر عمق واستيعاب له، ويصبح لديه معرفة واقعية أكبر عن الموضوع المطروح في النص، "سمي بهذا الاسم لأنه افتراض وليس حقيقيا، وهو بمثابة مكان تجري فيه الأحداث، وهو مكمل لها، وقد يكون هذا المكان

[1] إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، دار كوكب العلوم، ط1، الجزائر 2011، ص218.

[2] عبد المالك مرتاض: الأدب الجزائري القديم، دار هومة، دط، الجزائر، 2005، ص 166.

وصفا لحالة تمر بها إحدى الشخصيات الروائية مثل الفقر والغنى، وحتى الروائح في مثل هذا المكان من النوع الذي تدركه ذهنيا، ولكننا لا نعيشه" [1] ، وعليه فاستخدام مصطلح المكان المجازي دلالة لوصف الأماكن التي لا وجود لها في الواقع، مثل مدينة خيالية أو غرفة سرية داخل كهف مهجور، والغرض منه في الرواية هو إثراء العمل الأدبي بعمق وأبعاد جديدة وخلق عالم خيالي يستوعبه القارئ، ويجذبه، إلى العالم الذي تم إنشاؤه في النص السردي المقابل له.

ب- المكان الهندسي: يعتبر المكان الهندسي مكون مهم في العمل الأدبي، حيث يقوم بتوفير خلفية وإطار مناسبين للأحداث وتفاعل الشخصيات، ووصف الأبعاد الخارجية للمكان بدقة يمنح القارئ صورة واضحة للبيئة التي يجري فيها العمل الروائي، ومع ذلك يجب الانتباه إلى أن تفصيل المكان الهندسي يشكل مفرط، قد يقيد خيال القارئ ويحرمه من إبداعه الخاص وقدرته على تصور الأماكن التي تتعايش في الشخصيات.

إن المكان الهندسي باعتباره المكان التي تعرض فيه الرواية من خلال وصف أبعاده الخارجية بدقة بصرية وحياد، أي حين يتفكك المكان، ليتحول إلى مجموعة من السطوح والألوان والتفاصيل التي تلتقطها العين منفصلة، ولا تحاول أن تقيم منها مشهدا كليا، وكلها زدنا في اتقان المكان الهندسي، كلما حرمنا القارئ من استعمال خياله، وحرمناه من الأماكن التي عاش فيها ويتجسد هذا المكان في الروايات التي يغلب عليها اليأس والعجز والإحباط" [2]

إن المكان الهندسي يهدف إلى إيصال صورة واضحة ودقيقة عن المكان الموجود في الرواية إلى القارئ وإنشاء صورة ملموسة في خياله، وكذلك خلق تفاصيل واضحة تساعد

[1] صبحية عودة زعرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر، ط1، عمان، 2006، ص 96.
[2] صبيحة عودة عرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 96.

في تخيل المكان بشكل أفضل ولكن يجب أن يكون متوازن ومناسب مع تأثيره على القصة والشخصيات.

ج- **المكان تجربة معاشة (النفسي):** إن المكان تجربة معاشة جاء بتأثير عميق وقوي لا يمحى في حياة الإنسان، حيث يترسخ في ذاكرته وهو يحمل جوهر هويته بطريقة لا تضاهي في أي مكان آخر، ذلك أن المكان يلعب دورا هاما في إثراء خيال الإنسان وتوسيع آفاقه، وعليه فإن المكان يمكن أن يكون مصدر إلهام للفنانين والكتاب المبدعين.

"يعد هذا المكان من أكثر الأماكن تأثيرا في حياة الإنسان، ويبقى مخلدا ومحفورا في ذاكرته فهو الذي يشكل دون أي مكان آخر ذاتيته، يقول (غالب هلسا) إنه مكان عاشه مؤلف الرواية وبعد أن ابتعد عنه أخذ يعيش فيه بالخيال، ويعرفه (باشلار) يقول: المكان الممسوك بواسطة الخيال التي يظل مكانا محايدا، خاضعا لقياسات، وتقييم مساح الأرا لقد عيش فيه لا بشكل وضعي، بل بكل ما للخيال من تحيز، وهو بشكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم وذلك لأنه يركز الوجود في حدود تحميه" [1]

إن المكان تجربة معاشة في السياق يشير إلى أن المكان ليس مجرد خلفية عادية في الرواية بل هو مكان يتملكه الخيال ويتم تعريفه وتشكيله بواسطة الرؤى الشخصية، ويكون هذا المكان في الغالب مركزا دائم لجذب الاهتمام، ويعكس ذلك على التركيز للوجود ضمن حدود تحميه، فهو يعزز التركيز على العمق العاطفي والروحي للمؤلف ويمنح القارئ فرصة للاندماج في العالم الذي صاغه المؤلف وهدفه الأساسي، خلق بيئة واقعية ملموسة.

د- **المكان المعادي:** المكان المعادي هو المكان الذي وصف لبيئة غير مرغوبة أو غير مريحة بالنسبة للشخصية الروائية في رواية ما، وهذا المكان يتميز في العمل الأديب

[1] صبيحة عودة عرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي الصفحة نفسها.

بمركز السلطة المملوءة بالسياسات والقوانين التي يتخللها القسوة والعنف، وهذا يضع الشخصية في حالة صراع دائمة.

"يتضح هذا المعنى من عنوانه، فهو الذي تتمحور حوله الأماكن الآتية:(السحب – الطبيعة الخالية من البشر – مكان الغربة –المنفى وماشية ذلك)، وقد حدد (غالب هلسا) صفات هذا المكان بقوله: يتخذ هذا المكان صفة المجتمع الأبوي بهرمية السلطة في داخله وعنفه الموجه لكل من يخالف التعليمات، وتعسفه الذي يبدو كأنه ذو طابع قدري" [1] ، إن الهدف من استخدام المكان المعادي في العمل الأدبي أو الروائي، هو تعزيز شخصية البطل الروائي وإبراز تحديات الظروف القاسية التي يضطر لمواد.

ويمكن دور هذا المكان هو تسليط الضوء على الظروف السيئة التي تتعرض لها الشخصية الروائية وبالتالي تصبح الرواية أكثر إثارة ومتعة للقارئ

ثانيا: المدينة

لغة: لقد أخذت المدينة عدة معاني ودلالات متنوعة في الكثير من الدراسات، سنحاول تقريبها من المعنى العام لها وذلك من خلال المعنى اللغوي.

– ورد ذكر اسم في القرآن الكريم في مواضيع عديدة منها: قوله تعالى: " **قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**"[2]، وقال أيضا " **مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ**"[3]، وجاء أيضا:

[1] صبيحة عودة زعرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 97.

[2] القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 123.

[3] سورة التوبة، الآية 120.

"وجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يستبشرون"[1]، وقال أيضا: " وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ"[2].

- وعليه فالمدينة تعد رمزا للحضارة والتطور والاتساع، فغنها تشهد تعدد للحياة، وكما هي رمز لتعدد الثقافات والأفكار ومنطق المعرفة والتقدم وهي رهن للفساد والظلم والأمور غير الأخلاقية وغير القانونية.

- جاء في لسان العرب: " مدن: مَدَنَ بالمكان أقام به، فعل ممات، ومنه المدينة، وهي فعيلة، وتجمع على مدائن بالهمزة، بالتخفيف والتثقيل، وفيه قول آخر ففعلة من دنت رأي ملكت، وسئل أبو علي القسوى عن همزة مدائن فقال: فيه قولان، من جعله فعيلة من قولك مدن بالمكان أي أقام به، ومن جعله مفعلة، من قولك دين، أي ملك". [3]

- كما جاء في المعجم الوسيط: " مدن فلان، مدونا، أي المدينة، أمدن: عاش عيشة أهل المدن وأخذ بأسباب الحضارة، والمد الأبناء، تمدين: عاش عيشة أهل المدن، وتنعم وأخذ بأسباب حضارة المدينة، المدينة: الحضارة واتساع العمران، المصر الجامع، جمع مدائن ومدن، واسم ليثرب مدينة رسول الله"[4].

- وفي قاموس للحيط المحيط يذكر أن " مدن بالمكان مدونا، أقام وهو فعل ممات المدينة أتاها المدائن تمدينا مصرها وبناها"[5].

[1] سورة الحجر، الآية 67.

[2] سورة القصص، الآية 20.

[3] ابن منظور لسان العرب، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1119، ص 4161.

[4] لمجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة شروق للنشر، ط4، القاهرة، ص 859.

[5] بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لينان، ط1، بيروت، 2008، ص 846.

وعليها إن المدينة جاءت بهنبين أولهما: أن المدينة موطن للسكن وموقع الإقامة للإنسان الذي ينعم فيه بالأمان والتحصين من أي هجوم، وثانيهما أنها مركز الحكم والسلطة، خاصة عند الثقافة الإسلامية.

وفي هذا الصدد يضيف عبد المالك عرفة " المدينة هي تجمع قوامه علاقة التسلط بين طرفين، في طرف يمثل الحكمة والسداد، وطرف يمثل العوام وهم الأغلبية، والفارابي لا يريد أن يعرف المدينة بالموضوع الآن الموضوع لا يعطي للمدينة حقيقتها باعتباره عرض"[1] والمقصود من هذا أن المدينة ليست مجرد موضوع واحد معين يمكن أن يعرفها شخص واحد، بل هي مجتمع بأكمله يتكون من العديد من المختلفة منها: الموضوعات الاقتصادية والثقافية والتاريخية...إلخ، ولهذا السبب فإن الفهم الكامل للمدينة لا يمكن الوصول إليه فقط من خلال البحث في موضوع معين بل يتطلب دراسة شاملة، لجميع المواضيع الرئيسية التي تحويها المدينة، وبالتالي دراسة موضوع واحد في المدينة لا يعطي لها صورة كاملة وحقيقية.

اصطلاحا: إن المدينة هي مجموعة متعددة من الأماكن والمساحات الواسعة والعلاقات المتشابكة إلى جانب أنها تتمتع بأبعاد اجتماعية وثقافية تعكس خصوصية وقيم المجتمع المحيط بها، كما أنها عبارة عن مركز للإبداع الثقافي والأدبي، مما يجعلها تعد مكانا ومركزا للحضارة والفن والتطور، وبالتالي " المدينة هي وسط حيوي مهم وحقيقة موغلة في القدم، معاصرة البدئ الحضارة، وهي من الناحية الاجتماعية نسيج من العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والإدارية المتشابكة مع بعضها البعض، والمدينة ككل تجمع بشري هي مسكن الإنسان ومأواه الحضاري الأسمى المبني للسعادة، والمدينة أوجدها الناس لتساعدهم على العيش ولتكون في خدمتهم، وتناسب أذواقهم ومشاربهم وتحميهم من كل ما يهددهم، ولذا شكلوها على مقاسهم وعبؤها بما

[1] عبد القادر عرفة، المدينة والسياسة، مؤسسة فريدريش إيرددرت الألمانية، ط1، مصر، 2006، ص 98.

يستجيب لحاجات الأجساد والنفوس من مرافق ضرورية لضمان سيرورة حياتهم وإقامة مراسيم طقوسهم وحفلاتهم.[1]

كما أن المدينة هي مهد الحضارة ورمز تقدم الأمة واستقرارها، والبيئة التي تنمو في الثقافات وتزدهر في حدائقها العلوم والفنون، وهي صورة الأمة، نقرأ فيها أخلاق أهلها ومثلها وقيمها، وعلى هذا فحضارات الدول هي حضارات مدن في الغالب والتاريخ منذ القدم فهي تلاقي لأنها تجمع بشري، وهي ظاهرة إنسانية حضرية عامة ترتبط بالتحضر.[2]

ولأن المدينة ظاهرة مكانية، ولكل مدينة شخصيتها ودلالتها المميزة لها تبعا لتميز عادات ساكنيها وحاجاتهم، والإنسان يطبع المكان الذي يوجد فيه بطابعه الخاص.

لذا كثير ما يحدث التشابه بين الإنسان والمكان الذي يسكنه، وهكذا تكون اعتمدت على صورة المدن، كما نجد أن المدينة تسعى بالمكان بحيث تعتمد على مقاييس أخرى متعددة مثل عدد السكان والمساحة والنشاط الاقتصادي والثقافي الغالب، ونوعية الخدمات المتوفرة لذلك "تتميز المدن عن بعضها، نتيجة تميز العوامل والأسباب التي أدت نشأتها وتكوينها، وتطورها وهناك مدن تجارية ومنها مدن دينية ومدن صناعية ومدن تاريخية، كما أن هناك مدنا تستمد أهميتها من كونها مصدر القرارات والاختيارات السياسية ومدنا متعددة الأعراف" [3]، وهذا يعني أن المدن تختلف عن بعضها البعض بسبب الأحداث والمعايير والعوامل التي أدت إلى ظهورها وازدهارها، فبعض المدن يعتمد تميزها على دورها الاقتصادي كمدينة تجارية، وعلى دورها الإسلامي كمدينة دينية، بينما يعتمد تميز بعض المدن الأخرى على أحداث تاريخية تتعلق بثقافة وتاريخ المنطقة، وهناك مدن تتميز

[1] صباح بوشينة، مروة بوزعوط، المدينة في الرواية الجزائرية، رسالة ماستر، كلية الآداب واللغات، جيجل، الجزائر، 2014، ص 5.

[2] زهير محمود عبيدات: صورة المدينة في الشعر العربي الحديث، دار الكندي، د ط، الأردن، 2007، ص 13.

[3] زراق إبراهيم حسن، المدينة في القصة العراقية القصيرة، دار الحرية للطباعة، ط 143، بغداد، 1984، ص 17.

بدورها السياسي أو الصناعي أو الثقافي وقد تتميز بتعدد الأعراف والتقاليد للمجتمعات المتحددة التي تعيش بها، وتلعب المدن دورا مهما في التنمية والإبداع في مختلف المجالات الفنية والثقافية.

إذن المدينة ليست رقعة جغرافية فحسب رغم أنها معروفة بأنها تجمع سكاني يتميز بالحجم والكثافة السكانية واحتواءها على أحياء وشوارع ومباني ومنشآت عامة وخاصة وكذلك هي مركز للنشاطات الثقافية والفكرية، وفيها يتم تداول الأفكار والعادات والتقاليد وعليه كل تجمع سكاني يخضع لسلطة حاكمة تقوم بتمييز قراراتها وقوانينها من مدن إلى أخرى.

أ/ المدينة في الشعر الجاهلي:

لم يكن الشعر الجاهلي يبكي حضور المدينة بقدر ما كان يبكي غيابها، ولم يكن يبكي ثق عمرانها وكثافة بشرها بقدر ما كان يبكي أطلالها الدراسة وخلوها من أهلها، يتجلى هذا من خلال البرهة الطللية، التي هي بحق تعبير صميمي عن لحظة الوعي بالعري الحضاري، أو لنقل لحظة الوعي بغريزة المود التي تدب في أوصال الحياة بصمت، وأدسس ما شيده، وهنا يتحول الوقوف على الأطلال إلى وقوف غريزة الحياة، التي يمثلها الشاعر في وجه غريزة المود التي يمثلها القحط الطبيعي، وغياب العمران وكذا الكبت الجنسي، على اعتبار أن الجنس هو رمز الحياة وازدهار عمرانها، فشعراء الجاهلية لم يبكوا على الأمة بقدر ما يبكوا على خلوا الديار من أهلها [1].

بقدر ما كان أهمية المدينة في الشعر القديم كانت تبكي الشاعر الجاهلي وغيابها وخلوها من أهلها، وكيف لم يذكر فيه الحزن على حضور المدينة، وللتأكيد على بروزه في البرهة الطلبية، والتي يقصد بها اللحظة الزمنية التي يتوقف فيها الشاعر عن الكلام

[1] قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، اتحاد الكتاب العرب، د ط، 2001، ص 31.

والنطق في القصيدة، ويحدث هدوء قبل بداية البيت الموالي وبرز هذا المصطلح في الشعر الجاهلي ليبرز أهمية وقوة البيت السابق، والبرهة الطللية هي رؤية المدينة في غيابها واعتبار الجنس رمز للحياة والإزدهار، فإن موت المدينة وخلوها من أهلها يفوق المعاني السطحية، وعليه " كأن الشاعر البدوي كانت تتوق وتتطلع إلى استقرار حضاري، طرفه بن العيد يرمز بخولة إلى المرأة بمنحى شمولي وبديار رخولة إلى الأرض"[1].

" إن المقدمة الطللية في معلقة فتى كندة توفي بالسكون الناتج عن نهاية الاستقرار الحضاري فالأرض بيان أهلها رحلوا، ولذا بكى الشاعر الخيبته بكاء مرا ووقف أمام الطلل عينه تذرف وكأنه تاقف حنظل، فالشاعر الجاهلي كان يشعر بفقدانه السيطرة على المكان ويعاني هرو به الدائم من قبضته، ولا يجد في هذا سوى الذاكرة ملجأ وعون لاستحضاره واستحياء بتلك الصورة المتداعية"[2]، وعليه فالبرهة الطللية هي واحدة من أعمق التجارب الشعرية لأنها ترتبط بالمصير الإنساني وندمه، وهي تحمل هان قوية وعميقة نابعة من الآلام والأحزان التي يشعر بها الشاعر كونه جزءا من مجموعة تعاني من التشرد بعيدا عن وطنه فتتمثل معانيها بالشوق والحنين إلى الاستقرار الحضاري والحرية.

ب/ المدينة في صدر الإسلام:

إن قوام المدينة العربية الإسلامية قد تم بناؤها على أساس العلاقات الإنسانية المبنية على التعايش السلمي بين الأفراد والتعامل الحضاري المتطور، وذلك بينما يتم الاحتفاظ بالقيم والعادات والتقاليد الأساسية لكل مجتمع عربي إسلامي، وقد أدى توفر هذه العلاقات الحضارية، في تحسين الحياة المجتمعية وتعزيز التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية في المدينة.

[1] قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، المصدر السابق، ص 31.

[2] المصدر نفسه، ص 32.

" وإذا نحن حاولنا تتبع تطور منحى "فكرة المدينة" في عصر صدر الإسلام، كان لزاما علينا أن نبدأ بالقرأن الكريم الذي جاء بالإسلام، فكان تنويرا لبنى العرب الفكرية، وخلخة لمعتقداتهم الراسخة، وقلبا للموازين رأسا على عقب، وتغييرا للرؤى، فاستقر الناس بعد اضطراب وترحال، وآمنوا بعد خنف، فتكونت الحواضر وتأسست المدن وأرسيت مقاليد إلى قم"[1]، " لذلك فإن لفظة المدينة في القرآن الكريم ترد كمرادف للفظة القرية"، وهي مركز للسلطة ومستقر للحكام، وغالبا ما يكون هؤلاء، جبابرة ضالين قاهرين لكل مؤمن بالله، يقول الله تعالى: " **فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ** (78) **وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى**" (الآيات 79، 78 من سورة طه)، فإنها منبت فساد وفسق وهي تشكو على الدوام من ملوك الأغنياء"[2]، " وتبدأ نشأة المدينة الإسلامية من "يثرب" بعد هجرة الرسول إليها والتي حولتها إلى "مدينة" بمفهوم حضاري واضح، استحب على تسميتها، فأصبحت تسمى المدينة، فبعد الهجرة حدث تغيير واضح، سعى إلى تغيير الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، أساسه الدعوة إلى السلام، ذلك الدين الذي بدأت في ضوء قيمه وتعاليمه عملية تهيئة المجتمع الإسلامي الجديد لحياة حضاري تلازمت تمام مع اهتمامه بالكيان المادي للمدينة فأدى ذلك تدريجيا إلى تكامل المراكز الحضارية الإسلامية"[3]، " ومن خلال مسؤولية توزيع الخطط كانت في رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتباره الحاكم، وأن منهجه في توزيع الخطط هدف إلى تجميع كل قبيلة في خطة خاصة بها، وتركت حرية تقسيم الخطة للقبيلة وفقا لظروفها، وإمكاناتها في الإنشاء والتعمير، ويتضح من ذلك أن تقسيم المدينة إلى خطط "محلات سكنية" كان انعكاسا للصياغة الإسلامية التي حاولت الموافقة بين الطبيعة القبلية العربية، والتأكيد على رابطة صلة الرحم بين القبيلة الواحدة، وهذا ما حاول أن يفنده رسول الله صلى الله عليه

[1] قادة عفاف: المصدر السابق، ص 33.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] محمد عبد الشار عثمان: المدينة الإسلامية المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط128–1988، ص 45.

وسلم ليكشف عن الخطأ ما ذكر من أن الإسلام لم يبتدع فكرة تقسيم المدينة إلى محلات وأن هذه الفكرة الأوروبية الفصل".[1]

" لقد ورجت الكثير من الأحاديث النبوية المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فيما تجذير واضح من فساد المدن، وام يترتب عنها في معاصي ومذكرات، كما نجد الفرق الإسلامية على اختلاف اتجاهاتها ومواقفها تختلف كثيرا من موقف القرآن والسنة ولعل أبلغ وأوضح مثال، في هذا الصدد هو موقف الخوارج، أولئك الذين فضلوا العيش في البوادي والصحاري على عيش المدن، فرفضوها زعما منهم أنها توافق طباعهم ولا تنسجم من نفوسهم الزاهدة في ملذات الحياة، التي توفرها المدينة، وقد كان نقدهم ورفضهم للواقع المدني مبنيا على اعتبارات أخلاقية دينية وأسس نفسية ومعطيات سياسية". [2]

ج/ المدينة في العصر الأموي:

إن العصر الأموي هو العصر الذي أتى بعد عصر الإسلام، والذي شهد سيطرة الروح والفرس على شبه الجزيرة العربية، إن التغيرات الاجتماعية والفكرية التي خدمته ف المجتمع العربي بعد ظهور الإسلام وتأسيس الدولة الأموية، وبينما قاد الإسلام لنقله حضارية وتحول الفرد من عالم الشعراء الجاهليين الذين كانوا مرتبطين اجتماعيا وقبليا إلى مجتمع مهيئ لقيادة وحكم الحياة العامة، فإن الخوارج الذين يرفضون السلطة الأموية، يعتبرون أن النظام غير شرعي ولا يقوم على الدين والعدل والمساواة، ويفضلون الإنعزال عن المجتمع في بعض الأحيان بسبب التعارض بينهم وبين أهاليهم " إن التحول الذي حدث في الشعر العربي من حالة القبول العمياء للقيم والتقاليد إلى حالة التساؤل والاعتراض عليها، وكيف أثر هذا التحول في الجانب الإبداعي والاجتماعي على حد

[1] محمد عبد الشار عثمان، المصدر السابق، ص 49.

[2] مروة بوزعوط، صباح بوشينة المدينة في الرواية الجزائرية المعاصرة (رسالة ماستر، كلية الآداب)، جيجل، الجزائر، 2014، ص 08.

سواء، ففي المجال الإبداعي والفني، كان الشاعر يشعر بالحاجة إلى الابتكار اللاجديد والخروج عن الأساليب والقواعد التقليدية، وهذا كان يترتب على شعوره بأن القيم السائدة لم تعد قادرة على تلبية احتياجاته الإبداعية، أما الجانب الاجتماعي، فكان هذا التحول يتمثل في رفض القيم السائدة أو على الأقل إعادة النظر فيها، مما قد يتسبب في زعزعة العلاقات بين الفرد والمجتمع وزيادة الشعور بالوحدة والعزلة والاستنكار والتجربة من الآخرين"[1]، " وتزايد السكان وتجمعهم في المدينة كان له دور في تقليل الصلة القوية بين الأنا والآخر، وعليه فإن زيادة الصعوبات في التفاعل والتواصل الاجتماعي الأمر الذي قد يترتب عنه اتساع الفجوة والفراغ بين الفرد والمجتمع وبينه وبين الطبيعة، حيث أصبح المجتمع متخصصا في خلق بيئة كثيفة تحيط بالفرد وتعتمد على الجماعة والتشابه السلبي إلى السلوكيات والأفكار الشائعة بين أفراد المجتمع حيث يعتبرون معيارا مقبولا للتصرف والتفكير مما يضيق الأفق على الأفراد ويمنع التفرد الاختلاف في العلاقات والتصرفات، فالعلاقات الباطنية فتشير إلى الأشياء التي يفعلها المجتمع بشكل تقليدي دون مراعاة الفرد أو تحليل سريع للظروف المتغيرة وبالتالي تعتبر مصدر عزلة وعدم التفاعل مع الآخرين الذي لا يلتزمون بهذه التقاليد، ومنه التشابه السلبي والتقاليد الباطنية يزيدان من الحاجز بين الفرد والمجتمع ويجعلان التواصل صبا في بعض الأحيان، مما جعل الشاعر يحس بانه مغترب ومعزول مما أثر على سلوكه من تعالي ورفض وسخرية"[2].

د/ المدينة في العصر العباسي:

ظهر العصر العباسي بعد سقوط الدولة الأموية على يد أبو العباس، وبذلك قام حكام الدولة العباسية بتوسيع نفوذهم وزيادة الأراضي التي تحت سيطرتهم، وقد شهر العصر العباسي إزدهارا ثقافيا كبيرا، ورغم الإضرابات والصراعات التي واجهت الدولة العباسية

[1] ينظر: أدونيس، مقدمة للشعر العربي، دار العودة، ط3، بيروت، 1979، ص 37–38.

[2] ينظر، المصدر نفسه، ص 38.

فيما بعد، فإن هذا العصر لا يزال يعتبر فترة مهمة في تاريخ العالم الإسلامي " لقد عرفت الحياة الاجتماعية في العصر العباسي تطورات كثيرة في مختلف مجالات الحياة، وقد كانت لهذه التطورات عوامل كثيرة تكمها أدت إلى ظهورها، حيث كانت دولة العباسيين تمتد من الأندلس ومراكش غربا إلى الهند والصين شرقا، أقاموا فيها جيوشهم وهاجرت إليهم قبائلهم، واختلطوا بهم وعاشروهم، فكان لهذا الاختلاف أثر كبير في تطور المجتمع العباسي تدخل كثير من هذه البلاد المفتوحة الإسلام، أي المؤثرات الأجنبية التي دخلت على العالم الإسلامي ومن الحضارات التي استوعبتها الدولة أدت إلى اتصال غير العرب بالعرب في كل مجالات الحياة من مسكن معيشة وتجارة ولباس ومأكل وغيرها فتزوج العرب منهم فنشأ جيل جديد من آباء وأمهات أعجميات، فالعامل الرئيسي للتطورات الاجتماعي في العصر العباسي هو الامتزاج والاختلاط بينهم"[1]، ومن خلال هذا التطور والازدهار إلا أن هذا أصبح قائم ما بين " الرفض التام لما هو قائم والسخرية منه والتعالي عنه وأحيانا الانعزال والانفصال، وهذه المواقف كانت بمثابة المنفى بالنسبة لأصحابها، اختاروها أحيانا طائعين مستعلين، وفي أجانب أخرى مرغمين، تحت وطأة الإحساس بالقهر والتهميش، ومن أمثال الشعراء أبو تمام وأبو نواس ذي الطابع التمردي فأحرق نفسه والمجتمع الذي احتقره وسحقه، واتخذ من الأمور التي تعد في نظر المجتمع خطيئة، مبدأ حيا ومادة خاصا لشعره وإطارا لحياته، فأصبحت بالنسبة له في إطار الحياة التي رسمها بنفسه ضرورة كيانية لأنهار رمز الحياة رمز التمرد والخلاص"[2]، وبالرغم من كل هذا فإن المدينة أخذت نصيب وافر من الشعر وعكس ماكتبه أبوهما وأبو نواس كان هناك شعراء يدعموه الدولة العباسية ويصفونها في شعرهم وذلك لما تحمله من جمال وإبداع وتخارف " إن الشاعر العباسي تعلق بالمكان والبيئة التي يعيش فيها.

[1] وسام جيبي، روميسة بوشمة، معالم الحضارة والمدينة في الشعر العباسي، (رسالة ماستر، كلية الآداب)، جيجل، الجزائر، 2020، ص 07.

[2] قادة عفاف دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر، اتحاد الكتاب العربي، د ط، 2001، ص 48-49.

وبكل ما يحيط به من أماكن جميلة، حيث نقل لنا صورا رائعة عن جمال البيئة العباسية وما يميزها من مدن تتخللها المباني والقصور الرائعة إلى جانب الحدائق ومظاهر الحضارة، فالشاعر العباسي لم يكتف بنقل مظاهر الحضارة في البيئة العباسية ومدنها بل كان أن تفاعل معها بكل جوارحه، بحيث نقل كل ما هو مادي بواسطة مشاعره وأحاسيسه، ومن أمثال الشعراء، " ابن معتز" الذي يصف في أبياته مظاهر الحياة الجديدة التي شهدتها البيئة العباسية من قصور وبياتين، والبحتري، الذي يصف البركة التي شاهدها في قصر الخليفة"[1]، وفي عليه يرجع هذا القبول أو الرفض للمدينة راجع إلى عوامل نفسية مثل الشعور بالغربة، والإحساس بعدم الانتماء، أو عوامل مادية مثل الإزدحام بانتشار العادات والسلوكيات الغريبة التي لا تتماشى مع المجتمع العربي المسلح نتيجة ما أطلقه اختلاط العناصر الأجنبية بالعنصر العربي.

هـــ/ المدينة في الشعر العربي الحديث والمعاصر:

" دأب الإنسان من أجل البقاء في جميع الأطوار التي مر بها، وفي مرحلة المدينة ساعدته العوامل الاقتصادية على نشأة عدد من المدن المحصنة، قامت أساسا على نوع من الصناعة أدت بدورها إلى ظهور المدينة الضخمة، كتحقيق مشخص تتوافر فيه الطمأنينة والتواصل ثم أصبحت المدينة فيما بعد مركز ثقل إنساني، فاستقطبت جهد الإنسان واستدرجته، وتطورت مدينة القرن العشرين بشكل حاد صعب معه تكيف النازحين إليها، لا سيما الشعراء منهم"[2]، لذا تعد المدينة من الموضوعات الشعرية الحديثة في الأدب العربي، إذ ظهرت بالتزامن مع الإنتاج الشعري الحديث، ويمكن القول إن بداية ظهور

[1] عطا الله الناصر: الشاعر العربي والمدينة، مجلة تنويرا العدد 2، تيبازة، 2017، ص 26.

[2] مختار علي أبوناني: المدينة في الشعر العربي المعاصر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 196ع، الكويت، 1995، ص 07.

المدينة في الشعر العربي الحديث يعود إلى النصف الثاني من القرن العشرين، مع بروزا الظاهرة الهجرة من الريف إلى المدينة، واكتظاظ السكان فيها.

" إن ما يميز الشعر العربي الحديث هو غلبة بعض الموضوعات على هذا الشعر، وتعتبر المدينة من أبرز المواضيع التي لا تجد شاعرا إلا وقد تطرق إلى هذا الأمر، ولعل السبب في ذلك راجع إلى طبيعة الشعراء وتعلقهم بالوجداني بالمحيط، ثم إن تغلغل الشاعر العربي في روح الحضارة أدى به إلى التطرق لهذا الموضوع، باعتباره الفضاء الذي تتجسد فيه كل ظاهرة الحياة، وكانت المدينة للعديد من الشعراء بمثابة العالم الغريب الذي وجد نفسه تائها فيه، خصوص الشعراء الذين عاشوا في الريف وانتقلوا إلى المدينة"[1].

وعليه فإن هذا الصراع بين الشاعر الريفي وهجرته إلى المدينة هو صراع تابع من وجدانه لأنه لم يتأقلم ينقسم المدينة البيئة الجديدة له، فإنه يعبر على النفوم وعدم الألفة بينه وبين المدينة الجديدة لما تحمله من ضجيج وضوضاء، وثقافة سكانية هائلة، ومن أمثال هؤلاء الشعراء " عبد المعطى الحجازي"، " محمود درويش"، " نازك الملائكة"، " بدرستاكر السياب" والعديد منظم الذين ينغزون من المدينة ويلجؤون من حنين إلى الريف وكأنه هو الأم والشعراء هم الأطفال، وعليه فإن الشاعر عبد المعطي الحجازي وصلاح عبد الصبور يعبران عن المدينة وشوقهما للريف أو ذلك من خلال أسلوب يتأثر بالمنظر والجو الحضري، واستخدام الصور الشعرية، فمثلا في بعض قصائده يعبر عن الضوضاء والزحام كتابة عن المدينة ويشير إلى الطبيعة والهدوء الذي يجده في الريف وبذلك يترتب في شعرهما عن التوتر الدائم بين المدينة والريف، وتجاذب بالانتماء والشوق للطبيعة والهدوء والهروب من صخب المدينة وبذلك يعبران عن تجاربهم الشخصية ونظرتهما للريف والمدينة وتعزيز المفارقات والتناقضات في قصائدهم، أما الشعراء العرب الحديثون في المدن يسجلون التجارب الشخصية والمشاهد الفريدة من نوعها، كمادة خام

[1] عط الله ناصر: الشاعر العربي والمدينة، مجلة تنوير، عدد 02، تيبازة الجزائر، 2017، ص 26.

لقصائدهم ويعبرون من مشارعهم وتفاعلاتهم مع المدينة وسكانها، إن وصول المدينة في الشعر العربي الحديث يمكن تفسيره بعدة مراحل، حيث شهدت في القرن العشرين تحولات اجتماعية وتكنولوجية، فتوسعت المدن وظهرت مشاكل وتحديات تواجه الأفراد وتؤثر على حياتهم وهذه التحولات مصدر إلهام للشعراء والتعبير عنها، كذلك من خلال التطور الثقافي وذلك من خلال التبادل الثقافي بين الأفراد مما يساعد على إقراء الخبرات والمفردات الشعرية.

وفي الأخير إن المدينة بصفتها بيئة حضرية جديدة للشاعر العربي، تعد منبع غني ومتنوع بالأفكار التي تلهم الشاعر وتساعده على كتابة الشعر وخاصة تلك التحولات التي أدت إلى تبلور المدينة لتصبح ما عليه اليوم.

ثالثا: أهمية تسريد المدينة في الرواية العربية

الرواية والمدينة:

إن الرواية عمل فني متكامل، وذلك من خلال تكوينها من عدة عناصر تتفاعل معا مثل الشخصيات والأحداث والزمان والمكان، إن المكان في حد ذاته يلعب دورا مهما في نشوء العالم الروائي والتفاعل مع العناصر الأخرى، ولقد اهتم الباحثون بالمكان في الرواية ودرسوه بعناية وذلك لأن المدينة بخصوصيتها جزء من المكان والحديث عن المدينة هو الحديث عن المكان، فقد تعددت وتنوعت التعاريف حول مصطلح المدينة، وذلك حسب التطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.

" للمدن في الرواية العربية المعاصرة حضورا متميزا، سواء أكان حضورها مباشر، أي يأتي إطار مكاني لأحداثها الروائية، أم كان حضورها غير مباشر تأتي إطار عبر الذاكرة الشخصيات الروائية، فهي لم تعد مجرد مكانا للأحداث، بل استحالت موضوعا خاصا مع تنامي العوامل الداخلية والخارجية في حين تبقى مجموعة من المسافات لها

أبعادها الاجتماعية والنفسية والفكرية والسياسية [1]، ويعني أن المدن أصبح لها تواجد مهم في الرواية العربية المعاصرة، لأنها تشكل جزء أساسي من عناصر الرواية التي يتعامل معها القارئ ويتفاعل معها، لذلك أصبحت المدينة تشكل جزء هام للنص ومضمونه.

1/ المدينة في الرواية الغربية:

إن المدن أصبحت واحدة من العناصر المهمة في تكوين صورة الحياة العصرية في الأدب العربي المعاصر، وتمثل مرآة تعكس حالة المجتمع والثقافة والتحولات الاجتماعية والسياسية وبالتالي تمثل حياة الفرد وأسلوب حياته اليومية، فأصبحت المدينة في الغالب موضوع رئيسي في الرواية المعاصرة وتساهم في تطور الأدب بصفة عامة، كانت الصلة بين الرواية والمدينة قد بدأت تتعقد من طرح هيجل في كتابه (الاستيطيقا) فكرة أن الرواية ملحمة بورجوازية [2] حيث ارتبط تطور فن الرواية في تطور وازدهار هذه الطبقة، و "اقترن اكتشاف هذه الصلة بين الرواية والمدينة، وتأكيدها وتوثيقها، ثم السعي إلى تعرف أبعادها، بالدور المتصاعد لكل من الرواية والمدينة فيما بعد الصورة الصناعية في القرن التاسع عشر، ثم بالتغيرات التي شهدها القرن العشرون[3].

إذن المدينة والرواية لهما علاقة مترابطة ومتأصلة، وأن المدينة تعتبر مكانا مركزيا للحياة الحضرية التي تعكس العدد من العناصر الثقافية والاجتماعية والسياسية التي تظهر في الرواية، ومن خلال هذا الارتباط الوثيق فإن المدينة تعد الموضوع الرئيسي في كثير من الروايات الغربية وبهذا الصدد يقول "جورج لوكاتش" " الرواية ظاهرة مدنية، وجنس أدبي مهيمن ومستجد، ومبتكر في طرائق التعبير واللغة السردية، وحتى أصبحت تواكب

[1] شريف حبيلة، بنية النص الروائي، عالم المكتب الحديث، د ط، الأردن، 2010، ص 257.

[2] حسين حمودة، الرواية والمدينة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، عدد 09، مصر، 2000، ص 19.

[3] حسين حمودة، الرواية والمدينة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، عدد 109، 2000، ص 20.

الرؤى الجديدة والمتجددة للعالم والحياة ككل، وحتى العلاقات الإنسانية وكيفية التعامل مع الأشياء [1].

ومع ظهور الثورة الصناعية في أوربا زاد تطور العلاقة التي تجمع المدينة والرواية حيث " اقترن استكشاف هذه الصلة بين الرواية والمدينة، وتأكيدها وتوثيقها، ثم السعي إلى تعرف أبعادها، بالدور المتصاعد لكل من الرواية والمدينة فيما بعد الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر، ثم بالتغييرات التي شهدها القرن العشرون " [2]، إن فترة الثورة الصناعية كانت بمثابة مركز تطور وتقدم للمدينة والتحول المجتمعي، أما في القرن العشرين فقد تأثرت الرواية والمدينة عند الغربيين بالعديد من التحولات والتغييرات، فالرواية أصبحت أشد تعقيدا وتنوع، والمدينة ازدهرت وتوسعت فأصبحت مدن كبرى في أوربا وأصبحت مركزا للحياة الثقافية والاجتماعية، كما شهدت تغييرات كبيرة في الهيكل العمراني، وعلى الرغم من هذه التحولات إلا أن الرواية والمدينة يعتبران ذو صلة وثيقة حيث لا تزال مستمرة للاستكشاف والتطور في أعمال الأدباء بصفة عامة، ومن خلال هذا يذكر أن ما كتب في الغرب عن المدينة في الرواية يتجاوزها ألف في الشعر، وخير مثال "مدينة دبلن "طلت روحها تختلج في روايات "جيمس بويس" وباريس لدى بروست" والقاهرة عند "شيركاس" ... إن اللوحة المتكاملة لمدينة دبلن في الرواية يمكن بناءها مرة أخرى في حال اندثار من خلال كتاب "جويس"، حتى وإن كانت الإحالات إلى الامانة أقل مما عن "بروست" في حديثه عن باريس " [3]، كذلك يمكن للكاتب أن يركز على وصف المدينة واظهار ملامحها في الرواية، بدلا من الإشارة إلى اسمها بشكل صريح، وهذا يتيح للقارئ الاستمتاع بالصورة الشاملة للمدينة دون الانحصار في تفاصيل الإسم والموقع، ومن خلال هذه الجوانب الإيجابية حول الصلة بين الرواية والمدينة إلا أن هناك جانب

[1] حنان بومخيطة، أمال بوجفجوف: صورة المدينة ما يكفي لتكون سعيدا، مذكرة ماستر، كلية الآداب، ص 42.

[2] سليم بتقة، الريف في الرواية الجزائرية، دراسة تحليلية مقارنة، أطروحة دكتورا، باتنة، الجزائر، ص 4

[3] حمودة، الرواية والمدينة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، عدد 109، 2000، ص 20.

آخر مظلم الذي يتمثل في الفساد والصراعات الاجتماعية والسياسية، والاستقلال والإختلافات الثقافية والعرقية والدينية ويعد "هنري جورج" من المعارضين لهذه الصلة التي بين الرواية والمدينة ويصفها بالعلاقة غير المستقرة وأن المدينة عدوة الرواية، أما المؤيدين كما قلنا في السابق من بينهم "هنري جيمس" الذي يعد من الرواة الكبار الذين ساندوا وساهموا في تطور المدينة وتوسيع فضاءاتها رغم نقده الكثير لها، وعليه فإن الرواية لا تعرض المدينة كمجرد مساحة جغرافية، ولكنها تصور المدينة ككيان حي له عواطف ومشاعر وتفاعل بين سكانها، والتي تتأثر بمختلف الأحداث التي تحدث في المدينة وبالتالي فالرواية تركز في الغالب على الجوانب الاجتماعية والنفسية في المدينة، وفي هذا الصدد يقول جان إيبفتاديبه: " المدينة الروائية هي قبل كل شيء عالم من الكلام سواء كانت انعكاسا وانزياحا".[1]

إذن المكان يلعب دور حيوي ومهم داخل الرواية، وأن التركيز عليه يعد أحد الأساسيات التي تميز الرواية الغربية، فالمكان يمثل الحياة التي يعيشها الإنسان بكل تجلياته، ويتأثر بجميع أجزاءه ومكوناته.

2/ المدينة في الرواية العربية:

دخلت المدينة على الرواية العربية بصفتها محطة لسير الأحداث الروائية ومكانا لتصوير حياة الناس وتصوراتهم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، كذلك ليتمكن القارئ من تصور المدينة في إطار فني شكله الكاتب بإبداعه الخاص، ومنه يعتبر المكان عند الكثير من الأدباء " هوية العمل الأدبي إذا افتقد المكانية يفتقد خصوصيته وأخيرا أصالته" [2] لقد أخذت المدينة مساحة كبيرة في الرواية حيث تعتبر المكان الروائي التي تتحرك فيه بقية العناصر الروائية من زمان وأحداث وشخصيات. " نتيجة الاحتكاك الحضاري

[1] جهينة الوافي، رندة سارة، صورة المدينة في رواية الإعصار الهادئ، مذكرة ماستر، 2019، ص 38.

[2] إبراهيم، القضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان مثيق، المركز الثقافي العربي، د ط، بيروت، 2003، ص 13.

بالغرب، وما أحدثته الثورة الصناعية من تأثير في شتى الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بدت العلاقة بين الإنسان والمكان تحمل نوعا من المعاناة، عبر عنها عز الدين اسماعيل بقوله:

" ولعله من الواضح أن الشعور بالوحدة ليس مجرد أثر لإنقطاع علاقة عاطفية، وإنما هو انعكاس كذلك لوجه الحياة في المدينة ويتبع هذا الشعور بالضياع، فالإنسان في المدينة وحيد وضائع" [1]، إن هذا الكلام يدل عن التأثيرات التي تعود على الحضارة الغربية والتطورات الاقتصادية والصناعية التي جرت خلال العصور الحديثة، وعزالدين يشير إلى الشعور بالضياع والوحدة التي يشعر بها الإنسان في المدينة الحديثة، وهذه العلاقة السلبية بين الإنسان والمكان تعبر عن الانعزال وفقدان الاتصال الجماعي والعاطفي، وهذه العلاقة السلبية نشأت بفعل الاحتكاك الحضاري والثورة الصناعية.

" إن محاولة استكشاف أوجه التفاعل المحتملة بين الرواية والمدينة، وذلك بافتراض التسليم من ناحية أن الرواية شكل أدبي مفتوح، قام على استيعاب عناصر فنية تنتمي إلى أجناس تعبيرية شتى، وارتبط ويرتبط بتطورات لا تتوقف، وتأثر بتحققات إبداعية تغامر باتجاه استكشاف ملامح روائية جديدة، فيما يشبه اختيارات مستمرة لنظرية النوع الروائي. فضلا عن سمة التنوع التي وسمت الرواية الحديثة خصوصا [2]، إن هذا التعقيد في العلاقة بين الرواية والمدينة هو محاولة فهم العلاقة بين الأدب والمجتمع في العالم المعاصر، وعليه فإن استكشاف العلاقة بين الرواية والمدينة يتطلب قبول فكرة أن الرواية هي شكل من أشكال الأدب المفتوح، وتتأثر بالتغييرات المستمرة في الزمان والمكان، لذا تتميز بالتنوع فيما يتعلق بالمواضيع والأساليب. " ثم افتراض التسليم من ناحية ثانية بأن المدينة تنهض على الانفتاح نفسه، أو عدم الانتهاء نفسه، بإضافة إلى التنوع نفسه فالمدينة من

[1] رحمة شعبان، صورة المدينة في رواية انكسار (مذكرة ماستر، كلية الآداب)، بسكرة، الجزائر، 2015، ص 36.

[2] حسن حمودة: الرواية والمدينة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، عدد 109، مصر، 2000، ص 25.

جانب، كانت ولا تزال مجتمع الحراك القابل دائما للتطور السريع المتلاحق والقادر دائما على أن يستوعب في إطار مرن هائل تغيرات شتى، والمدينة من جانب آخر قامت دائما على التنوع، بحيث كانت ولا تزال أشبه بوعاء ضخم فضفاض لطبقات اجتماعية عدة، ولأجناس وديانات شتى، ولثقافات مختلفة، ولأشكال من الوعي متباينة ... إلخ"[1].

إن هذا القول يشير إلى الافتراض الثاني الذي يتمثل أن المدينة هي عبارة عن بيئة دائمة التغيير والتطور، كما أنها مفتوحة نفسها وعلى العالم ككل، وتستقبل كل التحولات التي تخص الثقافة والدين والمجتمع، ومن خلال هذا الافتراض، نرى أن الرواية والمدينة تتشابكان فيما بعض في الكثير من الجوانب كالثقافة والجوانب الدينية والاجتماعية مما يجعل من اللازم محاولة فهم وتحليل هذه العلاقة، ولفهم العلاقة بين الأدب والمجتمع.

وكانت أول دراسة للمكان في الرواية العربية من خلال "غالب هلسا"، باعتبار أن المكان عنصر حكائي مهم، " باعتبار أن الرواية ألصق الفنون الأدبية بالمجتمع وهي تمثل صورة عاكسة للإنسان داخل المكان كذلك فقد شغلت أماكن السكنى الكبرى كالمدينة والبلدة والقرية والحي، مكانا بارزا في الرواية العربية المعاصرة، وهذه الأماكن جاءت في الرواية العربية بين القبول والرفض، جسدت موقف الإنسان العربي من المكان" [2]، وعليه فإن الرواية هي عبارة عن شكل من أشكال الفنون الأدبية التي تمثل صورة عاكسة للإنسان داخل المجتمع في المكان، لذا كانت المدينة والبلدة والقرية والحي من المواضيع الشائعة في الروايات العربية المعاصرة، وقد تداولت العديد من الروايات التي تحكي عن جمال المدينة وتطورها الحضاري في شتى المجالات واحداثيات وصفية ممتازة، بينما هناك روايات تحكي على البلدة أو بقية الأماكن على أنها مكان فقير وغير متطور، لذلك

[1] حسن حمودة: الرواية والمدينة، المصدر السابق، ص نفسها.

[2] رحمة شعبان، صورة المدينة في رواية انكسار (مذكرة ماستر، كلية الآداب) بسكرة، الجزائر، 2015، ص 38.

فالأماكن التي جاءت بين القبول والرفض في الرواية يؤدي بالأنظار إلى التأمل من موقف الإنسان العريد من المكان الذي يعيش فيه.

3/ فضاء المدينة:

إن الفضاء الروائي (المكان) هو البيئة الخيالية التي يتم فيها رسم الأحداث والشخصيات في الرواية، وهذه الأماكن يمكن ان تكون (مدن، قرى، مناطق، غابات، مناطق صحراوية ...) ويعتبر المكان غير مهم في السرد الروائي الحديث المعاصر، ومن بين الاماكن الأكثر حضورا في الرواية العربية المعاصرة هي "المدينة" بوصفها أحد أهم الفضاءات التي تلعب دور عميق في الرواية الحديثة، سواءا الغربية أو العربية، والفضاء المديني " ينقسم إلى فضاء جغرافي وهو فضاء مكاني ذو مرجعية واقعية يحدد جغرافيا من طرف الروائي، ويمثل مجموع الأمكنة التي تدور فيها الأحداث وهي غالبا ما تكون أماكن طبيعية ذات أبعاد ومعايير مضبوطة تقريبا" [1]، والفضاء الثاني هو "الفضاء الدلالي، ويقصد به الفضاء الذي يتأسس بين المدلول المجازي والمدلول الحقيقي، وهذا الفضاء حسب جيرار جينيت من شأنه أن يلقي الوجود الوحيد لامتداد الخطي للخطاب، وهو يشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي، وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام " [2] والمقصود بهذا " أن الكاتب يوظف التشبيهات والمجازات والرموز للإشارة إلى مفاهيم أو أفكار معينة وإيصالها بطريقة مفهومة أو فنية، ويمكن أن تؤثر هذه المفاهيم والأفكار على تفسيرات ورؤى القارئ للنص وللعالم الذي يعيش فيه، إضافة إلى عدة فضاءات خاصة بالفضاء الروائي المتعددة (فضاء منظور، فضاء النص)، إلا أن الفضاء الجغرافي فيمثلان الأهم لذلك تم تسليط الضوء عليهم، ذلك للتعرف عليهم وعلى خصائصهم المميزة.

---

[1] وسام درويش، المدينة في رواية "اعترافات اسكرام لعز الدين ميهوبي (أطروحة دكتوراه، كلية الآداب)، قسنطينة، الجزائر، 2017، ص 51.

[2] وسام درويش: المدينة في رواية اعترافات (أطروحة دكتوراه)، قسنطينة، 2017، ص 51.

يمكن القول أن المدينة قد شكلت في الرواية موضوع لا يستهان به، إذ استطاعت أن تطرق عالمه بمختلف ملامحه وصوره، وقد عهد الروائيون لاتخاذ فضاءها كإطار ومسرح لسيرورة أحداث الرواية لإبراز قيمة المدينة من خلال تصويرها، ليس بطابعها المادي والهندسي الملموس، وإنما بهدها الجمالي والفني وتحولاتها وتأثيراتها في نفوس شخصيات الرواية " [1]، وعليه إن موضوع المدينة كموضوع روائي هو موضوع مهم ومؤثر، وقد اختار الروائيون استخدام المدينة كمسرح تجري فيه الأحداث الروائية لإبراز أهميتها وتأثيرها على الحياة الإنسانية، ثم استخدام مصطلح الفضاء بدلا من المكان في النصوص الحديثة لأنه أشمل من المكان في الرواية من المكان، إذ يمثل مجموعة الاماكن التي يتم استخدامها في السرد الروائي والتي تؤثر على تنقلات الشخصيات وسيرورة الحكي.

4/ أهمية المكان في الرواية:

إن المكان يعد من أهم العناصر الروائية، حيث يمثل الخلفية التي تحدث فيها الأحداث، ويمكن بطبيعته أن تؤثر على تصور القارئ للأحداث والشخصيات ويعمل على تحقيق التوازن المطلوب بين جو المكان ونوع الأحداث الواقعة فيه، وهم يستخدمونه كأداة لإبراز مشاعر الشخصيات والتعامل بينهم، كما يستخدمونه كوصف للحالة المزاجية للشخصيات، وتختلف أهمية وقيمة المكان من رواية لأخرى لأنه مكان للأحداث وخلفيتها وعامل الصراع بين الأبطال، كما أنه يساهم في تبلور وتطور العقدة، والعنصر الذي يمنح الهوية لأي شيء، ولأن المكان الروائي يؤسس بنفس الدقة والعناية التي تؤسس لها عناصر الرواية الأخرى، فإن هذا الأخير يؤثر فيها ويقوي من نفوذها، كما يعبر عن مقاصد المؤلف، وتغيير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحبكة

[1] أمال بوخنفوف، حنان بومخيطة: صورة المدينة في رواية ما يكفي لتموت سعيدا (مذكرة ماستر)، جيجل، الجزائر، 2022، ص 51.

وبالتالي في تركيب السرد والمنحى الدرامي الذي يتخذه" [1]، وعليه فإن لم يحضر المكان في العمل الأدبي فإنه يفقد خصوصيته التي ينتمي إليها، لذلك يلعب دور عنصر فعال في الرواية مع بقية العناصر الأخرى من زمان وأحداث وشخصيات، فلا مكان بدون وجود رواية ولا وجود رواية بدون مكان.

5/ أهمية تسريد المدينة في الرواية:

إن تسريد المدينة في الرواية الحديثة من الأمور التي تحظى بأهمية كبيرة، فهي تعبر عن الكثير من التفاصيل الثرية عن الحياة اليومية للناس، وعن الكثير من المشاكل التي يمكن أن تواجهها المدن الكبيرة، كما يعبر عن كل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي تمر بها المدينة على مر الزمن وكذلك من حيث المعمار، والتنظيم الحضري والتكنولوجيا والجوانب البيئية.

تعتبر المدينة بمثابة محور مهم في الحياة الحاضرة، حيث يعيش فيها العديد من الناس ويتفاعلون مع بعضهم البعض ومع البيئة التي يعيشون فيها، ومن هنا يمكن أن يستخدم تسريد المدينة في الرواية الحديثة لإظهار العلاقة المعقدة التي تجمع بين الأفراد والمجتمع والمكان، ولذلك يجب على كل كاتب أي يبني روايته باستخدام المكان بطريقة شاملة ودقيقة ويصف العديد من الجوانب المختلفة كالمدينة وسكانها وتغيراتها، حتى يتمكن القارئ من تصور الحياة في المدينة بشكل دقيق وواقعي.

إن الأماكن التي يتواجد فيها الأفراد يمكن أن تؤثر على حالتهم الشخصية ومشاعرهم، على سبيل المثال، إذا كان الشخص في مدينة حضرية مزدحمة ومليئة بالضجيج والضغوطات، فقد يشعر بالإضطراب أو القلق، نتيجة لهذه البيئة الحيوية،

[1] جوادي هنية: صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج (أطروحة دكتوراه)، بسكرة، الجزائر، 2013، ص 75.

ويمكن كذلك أن يكون مكان الريف أن يعبر عن الهدوء والهناء، حيث يمكن للشخصيات أن يشعروا بالراحة والإطمئنان نتيجة هذه البيئة المسترخية، باختصار فإن العلاقة بين المكان والتأثير النفسي يكمن من حيث البيئة المحيطة بالفرد وتؤثر عليه بالسلب والإيجاب على مشاعره وحالته العامة.

" وتحضر مدونة المكان في الرواية الحديثة والمعاصرة بكثافة، حتى إن بعض منها لا تكاد تخلوا صفحة من ذكرها كما هو الحال في رواية تسيدة مقام لواسيني الأعرج، والتي يمكن عدها رواية مدينة، وكذا رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي إذ تنقل كثافة الحضور لمدينة كمكان إلى مستوى الوعي فيها تبرز وجهة نظر الكاتب" وهذه الأخيرة تختلف من كاتب لآخر حسب مكان تواجده، وتعبيره وكتابته، ورؤيته الخاصة للمكان.

الفصل الثاني:

الدراسة التطبيقية

أولا: ملخص رواية "رجال في الشمس" لـ غسان كنفاني

ثانيا: تمثيلات سرد المدن في رواية "رجال في الشمس"

أولاً/ ملخص رواية " رجال في الشمس " لغسان كنفاني.

تعتبر رواية غسان كنفاني " رجال في الشمس" من أولى روايته وأهمها، صدرت عام صدرت عام 1963، يعتبر الموضوع الأساسي في هذه الرواية عن التشرد والظلم للشعب الفلسطيني ويعكس فيها القضية الفلسطينية وما حدث في نكبة عام 1948، وتأثيرها على الشعب الفلسطيني من خلال أربع رجال فلسطينيين من أجيال مختلفة يحكي قصته بطريقة رمزية ورائعة، أما عن الشخصيات التي تدور عنها أحداث الرواية هم أربع شخصيات رئيسية، فالشخصية الأولى باسم أبي الخيزران وهو المهرب الذي عرض على الرجال الثلاثة أن ينقسم على طريقة الحدود العراقية الكويتية مقابل مبلغ مالي، أما الشخصيات الثلاث الآخرين، من فئات عمرية مختلفة والذي جمعهم حلم واحد وهو حلم الهروب، فالشخصية الأولى "أبو قيس"، شيخ عجوز كبير في السن قرر الهجرة حتى يحقق لقمة العيش له ولأولاده ويحصل على النقود ليغرس أشجار الزيتون ليعوض الذي ضاع منه، أما الشخصية الثانية " أسعد"، فهو شخص سياسي ومكافح يهرب من البلد ليحصل على حرية أكثر، أما الشخصية الثالثة فهي شخصية مروان الأصغر عمرا من بينهم وهو المعيل الوحيد لأسرته والذي قرر الهجرة هربا من المسؤولية التي تقع على عاتقه، هذه الرواية اهتمت بالتعبير عن حالة معاناة عاشتها أغلب الأسر الفلسطينية عند الهجرة من بلدهم في حقبة الخمسينيات من الفرن الماضي جلبا للمال وتحقيق الاستقرار المنعدم، خاصة بعد الحالة الاقتصادية السيئة والمزرية للشعب الفلسطيني بعد نكبة 1948م، ووقوع فلسطين تحت سيطرة المحتل الصهيوني مما دفع العديد من الأسر الفلسطينية للعيش في مخيمات يملئها الفقر والذل والتشتت، هذا ما دفعهم إلى المغامرة واقتحام جحيم الصحراء هربا إلى الكويت، مضحين بأرواحهم من أجل لقمة العيش الكريمة، تتكون رواية رجال في الشمس من سبعة فصول وهي:

- تناول الفصل الأول قصة " أبو قيس" الرجل العجوز الذي يعيش رفقة زوجته الحامل وابنه المخيمات، خرج طمعا لتحقيق ذلك المستقبل الجيد لأبناءه وذلك من أجل بناء بيت يأويهم لكن اتسع طموحه اتجاه شراء قطعة أرض صغيرة تضمن لهم العيش الكريم، وبعد فترة تردد دامت فترة من جانبه من خلال حالة الفقر الشديدة التي يمر بها، فقرر أن يجتاح الصحراء خاصة بعد فقدان ابنته حسناء بعد شهرين من ولادتها وكان سبب وفاتها أنها كانت نحيلة جدا لقلة الأكل.

- تناول الفصل الثاني بعنوان أسعد، الرجل الشاب الذي اتجه إلى دولة الكويت أملا في توفير حياة مستقرة وهانئة، ولكنه يتعرض لحالة من الإجبار والضغط من طرف عمه الذي يقرضه خمسين 5 دينارا مقابل أن يتزوج ابنته، وفي طريقه لعبور الجفر الصحراوي يتعرض للغدر من طرف شخص يدعى أبو العبد وعلى الطريق إلتقى به رجل أجنبي مع زوجته، ساعدوه على الإسعاف وأوصلوه إلى يعقوبة شرق بغداد.

- أما الفصل الثالث جاء بعنوان مروان وقصته كانت بداية من دكان الرجل السمين الذي كان يود أن يهرب معه من البصرة إلى الكويت، إلا أن مروان لم يكن لديه المال الكافي لتوفير سعر الهروب ومع ذلك مروان هدد الرجل السمين بان يدعه يذهب مع وإلا سوف يتصل بالشرطة، فقام الرجل السمين بضربه كف مبرحة على الخد الأيسر، ثم حمل خيبته وذلك إلى الخارج، ومع تخمين ماذا يفعل جاءه رجل طويل وضخم يدعى أبو الخيزران وفتح الأمال أمامه وقال له أنه سوف يأخذه معه إلى الكويت وبأقل سعر يمتلكه مروان لكن يشمل أن يخبره لماذا يريد أن يهرب في هذا السن الصغير والشر الثاني أن يجمع معه أشخاص آخرين وكذلك يكمل له المبلغ الباقي عند وصوله إلى الكويت ويبقى هذا سرا، بين الاثنين أما الأشخاص الباقين يسددون المبلغ كاملا قبل الهروب وهو عشر دنانير فأجابه بشكل ما يريد معرفته، ولما أكد له أبو الخيزران على ذهابه معه كتب رسالة وداع الأمة ليذهب مرتاح البال.

- أما الفصل الرابع جاء بعنوان الصفقة، التي كانت بين أبي الخيزران ومروان وشرط أن يجلب معه صديقه الذي يدعى أسعد فجاء به إلى أبي الخيزران الذي كان رفقة أبي القيس، فاجتمعوا ثلاثتهم مع أبي الخيزران وأخذوا بالاتفاق على أن تحكى التفاصيل أولا ثم تسديدا لمبلغ عند الوصول ثانيا، والمبلغ مقدر ب عشرة دنانير، فجلسوا لكي يتفقوا على تفاصيل الرحلة، فأخذ أبو الخيزران يحكي لهم في الخطة فيقول لهم أن لديه سيارة جائزة لعبور الحدود بسهولة ولا تتعرض للتفتيس من قبل حراس الحدود، وأنه هو سائق السيارة وليس مالكها، وأكد لهم أنه سائق محترم ومشهور أنه رجل أفقر منهم حيث كان يشتغل سابقا في جيش بريطاني في فرنسا قبل 1948، وحيث ترك الجيش انضم إلى فرق المجاهدين واشتهر أنه من المهر السائقين للسيارات الكبيرة، أما السيارة التي سيقوم بتهريبهم بها تحتوي على خزان مائي جديد فارغ، ويتفق بعد جدال طويل أن يحملهم داخل الخزان فقط لمدة خمس دقائق لهريدن في تلك الطريق، مرة في عبور حدود البصرة ومرة ثانية في عبور حدود الكويت.

- وجاء في الفصل الخامس عنوان الطريق، حيث بدأ اقلاعهم صباحا باكرا وكانت الشمس حارة وساطعة، فجلس أسعد رفقة السائق أبي الخيزران، أما مروان وأبو قيس كانا بالسبت على حافة أعلى الخزانة فأخذ أسعد يبادل الحديث مع الخيزران طوال الطريق ومن كثرة أسئلته جعله يتذكر موقف سعيد وهو فقدان رجولته الحرب عام 1948، فالطريق كانت شاقة وطويلة ومتعبة لأنها في شهر حرارته عالية جدا، وعند وصولهم حدود البصرة وعبورهم الصحراء الساحتة المترامية الأطراف، تمكن قبل الوصول إلى الحدود بقليل اختبأ الرجال الثلاثة في الخزان المائي الفارغ الصدئ، فيمكنون في سبع دقائق على الأكثر كما قال لهم أبو الخيزران، فأخذوا يخلعون قمصانهم لتحقيق الحرارة الخانقة داخل الخزان الذي يشبه حرارته حرارة المقلة فوق النار، لأن الشمس كانت ساطعة وحارة، فنزلوا داخل الخزان وأغلق أبي الخيزران

الفوهة وبسرعة يتوجه إلى مقعده، وسار بسرعة قصوى رفع أن الطريق لم تكن سلسة إلى حد كبير، فوصل إلى صفوان وثم عبر إلى هضبة كبيرة فتوقف وذهب إلى الخزان ففتحه بكل جهده وأخرج الرجال الثلاثة ليستعيدو أنفسهم وجهدهم، لفترة من الوقت ويرجعون داخل الخزان للمرة الأخيرة، جلس أبي الخيزران مع مروان وأبو قيس في الأمام أما أسعد فظل فوق الخزان على الحافة وترك فوهة الخزان مفتوح كي يدخله الهواء ثم مضت السيارة في طريق الصحراء الطويلة من جديد.

- أما الفصل السادس من الرواية يدعي الشمس والظل، حيث ظلوا يسيرون في طريق الصحراء الساخنة ودرجة الحرارة المرتفعة، وهم يتصيدون عرقا وظلوا صامتين لا يتحدثون إطلاقا فقط صوت صفير الرياح الحارة على نافذتي السيارة أما عقولهم تشتغل ولا تتوقف عن التفكير أنه ربما هذه السيارة تأخذهم من أحلامهم وعائلتهم وماضيهم ومستقبلهم، أم يصلون بسلامة إلى الوطن الحلم، فالسيارة تسير بهم إلى قدر مجهول، بعدها أوقف السيارة لفترة وجيزة، للراحة ثم تبدأ عملية الاختباء داخل الخزان الحارق مرة ثانية، بعد الاستراحة دخلوا الخزان لمدة كذلك سبع دقائق فأقصى حد، أغلق فوهة الخزان بسرعة وذهب بعجلة إلى مقعد سيارته وأخذ بالسير في الطريق.

- اجتاز الباب الأول المملوء بالأسلاك الشائكة، وعبر الطابق الأول، ظل يسرع بكل ما يستطيع فوجد قبله سيارتان تنتظران دورهما للعبور، فنزل من السيارة وتوجه مسرعا لتوقيع الأوراق، وحدث ما لم يكن بالحسبان، فالحراس هناك لم يتركوه يغادر ولم يوقفوا الأوراق، ظلوا يسعون إلا ملاهاته أما تفكيره عند الأشخاص الثلاثة الذين يمكنون داخل الخزان، وحراس الحدود جلسوا يستهزؤون به ويضيعونه بالوقت عليه إلى أن مرت أكثر من سبع دقائق المتفق عليها، وبعد خمسة عشر دقيقة تم توقيع الأوراق ذهب مسرعا وعرقه يذرف من شدة العجلة، جلس في مقعده وأسرع بسيارته واتجه نحو نهاية الطريق وعند المنعطف أوقف سيارته وتسلق فوق الخزانة ليصل إلى

الفوهة التي كادت أن تنصهر من شدة الحرارة، أصبح أبي الخيزران في حالة هلع شديد لأنه تأخر كثيرا عن فتح الفوهة، وما ان صاح لأسعد لم يرد عليه أحمد، كان الخوف يتملكه وعلى وشك الاختناق وأصبح ينزف عرضا بشكل فضيع لأنه لم يتوقع أن يحصل هذا ولم يضعه في الحسبان، فنزل من أعلى الخزان ورجع إلى مقعده بعد تمالك نفسه ورجع يسير في الطريق من جديد.

- فصل القبر في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني هو الفصل السابع والأخير في هذه الرواية، تتناول طريقة دفن الشخصيات الثلاثة من قبل أبي الخيزران، فقرر في المرة الأولى أن يدفنهم كل شخص في قبره، ثم فكر أن ليس لديه أي طاقة للعمل والحفر ثم قال في نفسه أنه سيلقي بهم في الصحراء ويفر هاربا ويعود إلى مالك السيارة ولكن لم تعجبه الفكرة، ثم فكر في الأخير أن يلقي بهم بجانب أكواخ القمامة على الأرض وذلك لكي تسهل رؤيتهم لأول من يمر على الطريق، ويقرر إن كان سيدفنهم أو يتركهم في عين المكان، أما أبي الخيزران فجلس في سيارته مصدوم لا يقوى عن الحراك من شدة ما حل به وبالأشخاص الثلاثة خاصة الذين علقوا أمالهم وحياتهم به، ثم بدأت الأفكار تأكل رأسه، فهناك فقط فكرة لا تغادر باله، لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟ لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟ ....، كانت هذه الكلمات الأخيرة التي اختتم بها الكاتب غسان كنفاني روايته المأساوية رجال في الشمس، وما وقع للشخصيات الثلاثة الذين أرادوا الهجرة غير الشرعية من أجل تحسين أوضاعهم، إلا أن القدر شاء أن يموتوا ميتة مريرة، وركز هذا الفصل الأخير على المأساة الإنسانية التي يعاني منها الشعب الفلسطيني الحبيب والفقدان الذي يمكن أن يعانيه الأفراد في ظل الظروف الصعبة.

ثانيا: تمثيلات سرد المدينة في رواية "رجال في الشمس":

- **مدينة يافا:** من أهم وأقدم المدن في فلسطين، أما الآن فقد أصبحت تنظم لبلدة تل أبيب الإسرائيلية، كانت قديما مركزا اقتصاديا واجتماعيا مميزا لفلسطين، وظفها الكاتب في الرواية للاستذكار لكونها مركزا لتعليم الصبية، شكلت جزء من الأحداث في الرواية لأنها استخدمت لتكملة ما يرويه الكاتب لتصوير أفكاره، " كان قد أرس لقريتهم في يافا كي يعلم الصبية"[1]، ومع ذلك فإن مدينة يافا لم تذكر كثيرا في الرواية، ولم تذكر من حيث البعد الجغرافي بل جاءت من خلال البعد المعنوي ليربط الكاتب في تعبيره الدقيق عن معاناة الشعب الفلسطيني، " لا شك أنك ذو حظوة عند الله، حيث جعلك تموت قبل ليلة واحدة من سقوط القرية المسكينة"، " كان ذلك بعد شهر من تركه قريته..."، " وأنت تأمل أن تعود إلى شجرات الزيتون العشر التي امتلكتها في قريتك ... قريتك؟ هيه؟"[2].

- **مدينة البصرة:** مدينة عربية عراقية قديمة تقع جنوب العراق على ضفاف نهر شط العرب الذي يصب في الخليج العربي، تعتبر من أهم المدن العراقية ، تأسست البصرة في القرن الثامن عشر حيث شهدت تطورا واسعا في العصور الوسطى ، وكانت مركزا للتجارة بين الشرق والغرب ، و ذكرت اول مدينة في الرواية وجاء استعمالها في البداية من طرف الكاتب لتوضيح مدى امتداد شط العرب في الدرس الذي كان يلقيه الأستاذ للصبية في المدرسة "... يشكلان نهرا واحدا اسمه شط العرب، يمتد من قبل البصر بقليل إلى..."[3] حيث كررت مدينة البصرة في الرواية حوالي خمسة عشر مرة منها: " البصرة مليئة بالأدلاء الذين يتولون تهريبك"[4]، وقف أسعد أمام الرجل السمين

[1] غسان كنفاني، رواية رجال في الشمس، منشورات الرمال، ط1، قبرص، 2013، ص 09.

[2] المصدر نفسه، ص 17.

[3] المصدر نفسه، ص 08.

[4] المصدر نفسه، ص 16.

صاحب الكتب الذي يتولى تهريب الناس من البصرة إلى الكويت"[1]، " يضطرب للبقاء في البصرة يومين آخرين حتى يصلحه، ثم يلحق بمن سبق"[2].

" البصرة مليئة بالمهربين"[3]، " أين كنت كل هذا الوقت؟ في البصرة"، تذهب إلى البصرة وتدعي أن السيارة قد تعطلت"[4]، ومع تطور أحداث الرواية، أصبحت هي مكان النقاء بين الشخصيات الأربعة، أبو قيس، أسعد، مروان وأبي الخيزران في الفصل المعنون باسم الصفقة ويمكن اعتبار البصرة كهيكل دافع للأحداث وتطورها في الرواية.

ومن خلال فضاءها المفتوح أصبحت في ذلك الوقت العالم الذي يجمع بين المهربين كما أنها مفتوحة الحدود أصبحت مستقر لكل من لا مأوى لهم.

- **الصحراء: (الطريق):** هي منطقة ذات تضاريس جافة وقاحلة وذلك لندرة هطول الأمطار، وتعتبر من البيئات القاسية التي تحتوي على تربة رملية جافة ودرجة حرارة مرتفعة من خلال الشمس الساطعة المتوهجة الحارة، إلا أنها تعتبر من المناظر الطبيعية الخلابة من خلال الجبال الرملية الذهبية، ورغم مناخها القاسي، إلا أنها تتواجد فيها الكثير من الكائنات الحية المتنوعة التي تتحمل درجة الحرارة العالية والظروف القاسية

تعد الصحراء وطريقها كانت وحشي مرعب وقبيح لأنها تخزن في أحشائها موت حقيقي مرير، ذكرت في الرواية تقريبا أكثر من إثنتا عشر مرة وكان يوصف حرها الشديد مثل حر جهنم لأن لهيب الشمس الحارفة متوهجة بشعاعها القوي وكان لها ارتباطا كبيرا بالصحراء في الرواية.

---

[1] غسان كنفاني، رواية رجال في الشمي، المرجع السابق، ص 21.

[2] المصدر نفسه، ص 58.

[3] المصدر نفسه، ص 35.

[4] المصدر نفسه، ص 97.

- الصحراء في الرواية هي المعبر بين البصرة والكويت، وشبهت طريقها " بالسراط الذي وعد الله خلقه أن يسيروا عليه قبل أن يتم توزيعهم بين الجنة والنار، فمن سقط عن الصراط ذهب إلى النار ومن اجتازه وصل إلى الجنة"[1].

ومثلما كان الحلم للعبور إلى الكويت، كانت النهاية المأساوية للشخصيات الثلاثة، أبو قاسم أسعد، مروان التي ألقت بحتفهم وحلمهم".

- لا تقف الصحراء عند حدث ظاهر ولكنها تمدد في فاعليتها إلى تحريك الذاكرة بان تصنع نوعا من الحركة داخل أذهان الأشخاص الثلاثة، والسيارة في حركتها في المكان وتشابه الصور الصحراوية تجعل الذات تحاول إيجاد التنوع والاختلاف في داخلها هي بأن تحل الصور المتخيلة محل الصحراء بصورها المتشابهة التي تدعوا إلى الملل، إن الصحراء في الرواية كانت تعتبر الخلاص الوحيد للإنسان الفلسطيني وعبورها يصبح حلم كل من يريد الهرب من بلاده الأم.

- إن طريق الصحراء الطويلة فصلها الكاتب بمدينتين تدعى الأولى مدينة صفوان، التي تتواجد فيها ساحة الجمرك، فهي تقع جنوب العراق والقريبة من الحدود الكويتية، " لم يخفف السرعة حين وصل إلى صفوان"[2]، " ساحة الجمرك ساحة رملية واسعة في صفوان"، " تتوسطها شجرة كبيرة يتيمة تتهدل أوراقة المتطاولة فترمي ظلا واسعا في الساحة"[3].

[1] غسان كنفاني، رواية رجال في الشمس، المصدر السابق، ص 66، 65.

[2] المصدر نفسه، ص 78.

[3] المصدر نفسه، ص 88.

والمدينة الثانية تسمى بالمطلاع " الطريق بين صفوان والمطلاع تمتلئ بالدوريات في الليل"[1]تعتبر في الرواية مركزا للجمرك على حدود العراق والكويت، تعد ممرا ومعبرا للناس وفي النهاية تعتبر من أهم الأمكنة التي تدور فيها أحداث الرواية.

- **شط العرب:** " وحيث يلتقيان النهران الكبيران دجلة والفرات يشكلات نهرا واحدا اسمه شط العرب، يمتد من قبل البصرة بقليل إلى..."[2]، " وحيث يلتقي النهران الكبيران دجلة والفرات.."[3] هو اسم يطلق على التقاء النهران الكبيران دجلة والفرات، فهو نهر يجري على طول الحدود بين العراق والبصرة وإيران (أبادن) ويصب في الخليج العربي، يعتبر من الثروات الطبيعية لأنه نهر مهم في المنطقة من حيث الاقتصاد والتجارة، وشط العرب وجهة سياحية للعديد من الدول.

- ذكر الكاتب غسان الكنفاني شط العرب في الفصل الأول من الرواية في درس الأستاذ سليم الذي كان يدرس تلاميذه جغرافية العراق، وهو يمثل رمز للعديد من الموضوعات التي تتناولها الرواية، يعد رمز للحدود والانفعالية بين الشعوب والثقافات، كذلك رمز للأمل لدى اللاجئين (الشخصيات الرئيسية) من خلال عبورهم للوصول إلى بلدان جديدة وحياة أفضل.

" وحين يلتقي النهران الكبيران: دجلة والفرات..."[4]، " وحين يلتقي النهران الكبيران"[5] يعد هذا التكرار من الأساليب الأدبية المميزة في الرواية بحيث تساعد على تشابك وترابط الأحداث بطريقة محكمة ومضبوطة.

---

[1] غسان كنفاني، رواية رجال في الشمس، المصدر السابق، ص 91.

[2] المصدر نفسه، ص 08.

[3] المصدر نفسه، ص 09.

[4] المصدر نفسه، ص 09.

[5] المصدر نفسه، ص ن

- **مدينة الكويت:** تقع دولة الكويت غرب قارة آسيا، وهي دولة صغيرة المساحة إلا أنها من أغنى الدول في العالم من خلال الصناعات النفطية والبترولية والغازية، تشتهر الكويت بثقافة الضيافة (من كرم ولطف)، وتعد مركزا ماليا وتجاريا هاما في شبه الجزيرة العربية، تعتبر الكويت في الرواية الوطن الحلم بالنسبة للإنسان الفلسطيني، " بوسعك أن تصل إلى الكويت بسهولة"[1]، " إنك ستصل إلى الكويت"[2]، كانت المكان المحفور في العقل والغائب في الواقع " هناك توجد الكويت"[3]، وكان الوصول إليها في غاية الصعوبة بالنسبة للفقراء والهجرة كانت عبورا بالصحراء القاحلة مع مبلغ مالي باهض، " قلت لك أنني سأعطيك إذا وصلنا إلى الكويت"[4]، فكانت لهم المنفذ الوحيد للتخلص من الفقر والظلم وحياة الذل من طرف المستعمر الإسرائيلي " هناك في الكويت يستطيع المرء أن يجمع نقودا في مثل لمح البصر"، " أتريد أن تسافر إلى الكويت، أستطيع أن أهربك إلى الكويت"[5]، كان إصرارهم للذهاب إلى الكويت للحصول على المال والعيش بطريقة محترمة وهينة، والبحث عن مكان أوسع للارتياح وهدوء النفس، كانت لهم رغبة كبيرة في الذهاب بغية تحسين أوضاعهم الاجتماعية، تكرر مكان الكويت أكثر ما سابقه، كان له حضور وظيفي في الرواية لأنه بنية محركة للحدث، ويحمل دلالات كبيرة وافرة عن قضية الشعب الفلسطيني.

- **الشارع:** من المتعارف عليه أن الشوارع هي الطرق والممرات المخصصة لحركة الحركيات والمشاة في المدن من مدينة لأخرى، خاصة المدن الفلسطينية، فهناك شواره كبيرة مثل القدس ورام الله تمتاز بشوارعها الضيقة والمتعرجة وبعضها يعود للعصر

[1] غسان كنفاني، رواية رجال في الشمس، المصدر السابق، ص 16.

[2] المصدر نفسه، ص 25.

[3] المصدر نفسه، ص 15.

[4] المصدر نفسه، ص 25.

[5] المصدر نفسه، ص 44.

العثماني، بينما مدينة غزة تحتوي على شواره رئيسية وتجارية، وذلك بفضل مخططها المديني القديم، ومن الملاحظ أن شوارع المدن الفلسطينية أصبحت تعاني من الزحام المروري الشديد وذلك نتيجة الوضع السياسي والاقتصادي التي تعيشه المنطقة.

يعتبر الشارع في الرواية ممر للجوء الفلسطيني في واقعه المرير، جاء تعبيرا عن العزلة التي يعيشها الإنسان الفلسطيني وحاجته المستمرة للانتماء والاعتزاز بهويته في وطنه، " فوجد نفسه في الشاعر المسقوف المزدحم التي تقوم منه رائحة التمر وسلال القش الكبيرة"[1]، مما لا شك فيه أن الشاعر في رواية رجال في الشمس رمز للحدود الجغرافية والاجتماعية التي يعاني منها المهمشون والفقراء وهذا ساعد في بناء الأحداث من خلال تأثيره على الشخصيات الرئيسية "مروان" خاصة من الجانب النفسي وعليه فإنه استند به الكاتب ليكمل تصويره الدقيق على أحوال المكان.

- **دكان الرجل السمين:** عبارة عن مصطلح يشير إلى محل صغير يعمل فيه التاجر أو البائع لبيع السلع والمنتجات المختلفة من طعام، شراب، ملابس، صناعا تحرفية...إلخ، يكون عادة في المناطق السكنية (المدن) ويقل في الأرياف (القرى)، كما أنه مصمم بشكل بسيط يساعد على عرض السلع بسهولة.

لقد وظف المكاتب في رواية "رجال في الشمس" دكان الرجل السمين ليعبر عن الاستقلال الذي يمارسه المرتبطون بالنظام الاقتصادي على الأفراد الفقراء والمحتاجين والأقل حظا فهو مكان للقاء بالمهرب لكنه ليس مكانا محرك للأحداث لأن الرجل السمين رفض بتهريب الشخصيات الثلاثة " أبو قاسم، أسعد، مروان" إلا مقابل الأجر الباهض الذي طلبه منهم"، وقف أسعد أمام الرجل السمين صاحب المكتب الذي يتولى تهريب الناس من البصرة إلى الكويت، ثم انفجر خمسة عشر دينار سأدفعها لك؟ ... لا بأس!

[1] غسان كنفاني، رواية رجال في الشمس، المصدر السابق، ص 35.

ولكن بعد أن أصل وليس قبل ذلك قط... حدق إليه الرجل من وراء جفنتيه السمينتين وسأل بدلا لماذا أنا لا أجبرك على أي شيء، أنا لا أجبرك، ماذا تعني!، أعني إذا لم تعجبك شروطنا فبوسعك أن تستدير، وتخطو ثلاث خطوات وستجد نفسك في الطريق"[1]، وخلاصة القول أن دكان الرجل السمين رمز للممارسات غير الشرعية والأخلاقية، والتهريب الذي تمارسه بعض الأفراد المشابهة له للتقليد على القوانين والقيود القائمة، لذلك صور الكاتب غسان كنفاني كان الرجل السمين في ظل الظروف الاجتماعية الصعبة التي كانت ولا زالت ترهق الشعب الفلسطيني.

- **الأرض:** مما لا شك هي أن الأرض هي الكوكب الذي تعيش فيه وتعتمد عليه للبقاء والاستمرار والازدهار، محل كوكب فريد من نوعه وغني بالجمال، تعد موظف للعديد من الكائنات الحية المتنوعة وكذلك هي موظف للظواهر الطبيعية، إن الأرض في الرواية بصفة عامة تعتبر رمز قوي للانتماء والهوية الوطنية لبلد معين، وقد جاءت الأرض في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني، رمزا للصمود والنضال الفلسطيني في ظل الظروف الصعبة الراهنة.

في فصل أبو القاسم تتحول الأرض إلى رمز للحرية والاستقلال، وتشكل رغبة الشخصيات الفلسطينية (أبو قاسم، مروان، أسعد)، في العودة إليها بقوة دافعة لمواجهة الصعاب والتضحية من أجل أرض الوطن المسروقة، ومن خلال تعبير شخصية أبو قاسم في الرواية، أظهر الروائي كنفاني مدى تعلق شعبه الفلسطيني بأرضهم، والرغبة في استعادتها من اليهود وإعادة بناء هويتهم الملقاة في الأرض.

وعليه فإن الكاتب غسان كنفاني استطاع أن يصور في الرواية مدى تعلق الإنسان الفلسطيني بأرضه المحتلة، حتى خيل لأبو القاسم أنه على أرضه في فلسطين وليس في

[1] غسان كنفاني، رواية رجال في الشمس، المصدر السابق، ص 21.

البصرة، " أراح أبو قيس صدره فوق التراب، فبدأت الأرض تخفق من تحته: ضربات قلب متعب... في كل مرة يرمي بصدره فوق التراب يحس ذلك الوجيب كأنها قلب الأرض ما زال،... حيث قال ذلك مرة لجاره الذي كان يشاطره الحقل هناك في الأرض التي تركها منذ عشر سنوات، أجابه ساخرا هذا صوت قلبك أنت تسمعه حيث تلصق صدرك بالأرض."[1].

- **المخيم:** هو عبارة عن مكان مؤقت يتن اقامته في أماكن مفتوحة وواسعة مثل الغابات أو الصحراء أو الشواطئ، يتم استخدامه بشكل عام لممارسة الرياضة والاستجمام، بغية الترفيه وذلك للتمتع بالمناظر الطبيعية، ويختلف مخيم اللاجئين عن المخيمات الترفيهية، بحيث يتم إنشاء المخيمات اللاجئين للأشخاص الذين اضطروا أن يتركوا منازلهم بسبب الكوارث الطبيعية أو الحروب، يعتبر المخيم ملاذ آمن للاجئين لكن هو مؤقت حتى يتم حل المشاكل التي أدت إلى تشريد الناس.

يعد المخيم في الرواية من أوائل الأماكن التي انطلقت من خلاله أحداث الرواية " في هذه السنوات الطويلة شق الناس طرقهم وأنت مقعد كلب عجوز في بيت حقير"[2]، فهو يمثل الواقع القاسي الذي يعيش فيه الشعب الفلسطيني بعد هدم منازلهم، فأصبحوا مشردين "أتعجبك هذه الحياة هنا؟ لقد مرت عشر سنوات وأنت تعيش كالشحاذ... حرام! "[3] كان المخيم بالنسبة لأبو القيس مصدر للتشرد والظلم والمعاناة مع تقدمه في السن ورغم هذه الدلالات للمخيم فغنه يبقى أمل ثابت وآمن للشعب الفلسطيني لأنه مكان للدعم والتعاون كالجسد الواحد للتغلب على الصعوبات التي يمرون بها.

[1] غسان كنفاني، رواية رجال في الشمس، المصدر السابق، ص 07.

[2] المصدر نفسه، ص 17.

[3] المصدر نفسه، ص 0.

لقد جاء المخيم كرمز لتصوير معاناة الإنسان الفلسطيني من تشرد وعزلة وتوتر اجتماعي واقتصادي إذن مثل المخيم في الرواية صورة عميقة وحقيقية للواقع الذي يعيشه الإنسان الفلسطيني من فقر وظلم وتشتت، فقد جاء نتيجة للأحداث مختزلة "كالتشرد وحقوق الإنسان المنتهكة والمجاعة، والحدق الأكبر هو التحول من السلام إلى الحرب واللاسلام، وبهذا فإن الروائي غسان كنفاني حاول أن يصور كل ما يخفيه الشعب الفلسطيني من آلام وظلم رغم الصد للعدو الإسرائيلي.

- **الفندق:** الفندق بصفة عامة هو عبارة عن مكان مخصص لتوفير الإقامة الخاصة للسياح أو الضيوف، يحتوي على كل ما يحتاجه الإنسان من مأكل ومشرب وغرف وأفرشة وانترنت...إلخ يهدف إلى توفير مكان مريح وآمن للنزلاء، ويعد مثل الداعم النفسي والاجتماعي للإنسان لأنه يلبي كل الاحتياجات الخاصة ويوفر فرص عمل وتدريب للشباب.

إن الفندق وفي رواية غسان كنفاني يدل على الفقر والتشرد وعدم الاستقرار في المجتمع الفلسطيني، " ما إسم الفندق الذي ستنزل فيه؟ فندق الشط..."، وهو مكان لاجئين الذين يبحثون على فرص عمل وحياة كريمة، إن الفندق يمثل مشكل من المشاكل التي تواجه المجتمع الفلسطيني إلى وقتنا هذا، " كان الخادم قد رفع السرير إلى سطح الفندق لأن النوم داخل الغرفة في مثل ذلك الغيظ وتلك الرطوبة أمر مستحيل..."[1].

" إذن الفندق في الرواية " شط الجرذان" يشغل في الرواية محرك لأحداث الماضي، حيث أن أسعد يتذكر من خلاله ذكرى تشرده في الصحراء". [2]

[1] غسان كنفاني، رواية رجال في الشمس، المصدر السابق، ص 40.

[2] الفرابي عبد اللطيف: العالم الروائي عن غسان كنفاني دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء، 1994، ص 96.

- **الخزان: (الشاحنة):** إن الخزان بصفة عامة هو عبارة عن موقع مخصص لتخزين المياه كالمرفأ مثلا، حيث يتم تجميع وتخزين المياه الخاصة بالأمطار والانهار لمجموعة من الأغراض المفيدة وتفيرها في الأوقات الاضطرارية، بما في ذلك توفير مياه اللازمة للشرب والزراعة والري وإخماد الحرائق ودعم النباتات والحيوانات... والعديد من التطبيقات الأخرى التي تستفيد من توافر المياه.

لقد استعمل الروائي غسان كنفاني مكان الخزان في الرواية وذلك لابراز عدة دلالات ورموز منها انه رمز للفقر والجفاف والعطش، وقد عزم الكاتب أن يجعل الخزان فارغا بغرض أن يصور فراغ وسكون الحياة، إذ أن الخزان لم يحمل المادة لمدة قدرها ست شهور، " إن الخزان لم ير الماء منذ ستة شهور"[1]، كما أنه رمز للحصار والسجن لمثل الشخصيات الرئيسية وغيرها من الشخصيات الثلاث، فهي جهنم حقيقية لمن يريدون العبور... " سأفتح لكم باب الخزان... هاها سيكون الطقس كالآخرة، هناك في الداخل..."[2]، " أنصحكم أن تنزعوا قمصانكم.... الحر خانق ومخيف هنا وسوق تعرقون كأنكم في المقلى..."[3]، فالشاحنة تحمل لأبي قيس ومروان أسعد عن ظهرها في الخزان إلى تحمل الموت في أحشائها إذا ماتها من حديد، والحديد صامت ومخيف، والعلاقة السببية بين الصحراء والشمس وحديد الشاحنة بمثابة مزيج نتيجة الموت الحتمي، " إلا أن أسعد سبقه وتسلق العجل ثم انحنى فوق الفوهة المفتوحة ووضح رأسه داخل الخزان لبرهة وجيزة، ثم عاد فرفعه: هذه هي جهنم... إنها تتقد... ! قال أبو الخيزران وهو يفرش كفيه الكبيرتين: لقد قلت لكم ذلك من قبل"[4]، وحين يدخل أبو فيس ومروان أسعد الخزان فإنه يترك لهم النجاة في المرة الأولى، ولكنه في المرة الثانية ينتظرهم الموت

[1] غسان كنفاني، رواية رجال في الشمس، المصدر السابق، ص 59.

[2] المصدر نفسه، ص 73.

[3] المصدر نفسه، ص 74.

[4] المصدر نفسه، ص 75.

الحق اللامحال منه، إذن مثلى الخزان صورة الجحيم وأيسر المآسي التي يعيشها الفلسطينيين، وهو بمثابة السجن الحديدي الناري المظلم والخانق الذي عليهم أن يحطموا جدرانه إذ أرادوا البقاء على قيد الحياة، لكنهم أصروا وفضلوا أن يموتوا اختناقا، وذلك من أن يدقوا جدران الخزان، وكانت نهاية الرواية بهذه الفكرة المصاحبة بالتساؤل من طرف أبو الخيزران. " لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟ لماذا لم تقرعوا جدران الخزان؟ لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟ "[1].

[1] غسان كنفاني، رواية رجال في الشمس، المصدر السابق، ص 109.

خاتمة

خاتمة:

في نهاية هذا البحث نستخلص مجموعة من النتائج نوجزها كما يلي:

- يعتبر السرد جوهر العمل الروائي، فهو الوسيلة، التي يستخدمها الكاتب لإيصال الأحداث والأفكار في القصة إلى القارئ، وتتباين طريقة السرد وأساليبه بين الثقافات المختلفة، ولكن تتشابه في الفرض منه، وهو إيصال معنى ورسالة معينة إلى القارئ ليدرك مغزاها بأفضل شكل ممكن.

- تعتبر الرواية العربية مصدرا مهما جدا لفهم الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

- استطاع غسان كنفاني في روايته" رجال في الشمس" أن يقدم لنا صورة واقعية تعكس جانبا من التحولات التي شهدها المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال الصهيوني، وقد تتمثل هذه التحولات في تغيرات كبيرة لهيكل المجتمع الفلسطيني وطريقة عيشه.

- إن رواية " غسان كنفاني" تعد إضافة مهمة للأدب العربي، فيما يتعلق بالمدينة والتجربة الحضرية، وفهم الشخصية الفلسطينية وتجربتهم في مخيمات اللاجئين.

- من خلال هذه الدراسة يتضح أن رواية " رجال في الشمس" تكتسب أهمية في فهم وتكوين المجتمع الفلسطيني المحتل.

- يمثل موضوع سرد المدن في الرواية العربية جزءا أساسيا من العنصر الروائي والحديث عن المدينة هو الحديث عن المكان، والذي يعمل على إنشاء جو محط بالقارئ وينقله إلى العالم الخيالي.

الملاحق

ملحق:

- نبذة عن الكاتب غسان كنفاني:

يعتبر غسان كنفاني أحد أشهر الكتاب الصحافيين العرب في عصرنا، فقد كانت عماله الأدبية من روايات وقصص قصيرة متجذرة في عمق الثقافة العربية الفلسطينية، ومصدر وهي لجيل كامل في حياته وبعد استشهادته بالكلمة والفعل، ولد في عكا شمال فلسطين، في التاسع من أبريل 1936، وعاش في يافا حتى مايو 1948، حين أجبر بسبب الحرب التي أسفرت عن إنشاء إسرائيل على مغادرة وطنه الأم، واللجوء مع عائلته في بادئ الأمر إلى لبنان ثم إلى سوريا، عاش وعمل في دمشق، ثم في الكويت، وبعد ذلك في بيروت، منذ سنة 1960، وفي الثامن من يوليو 1972، استشهد في بيروت مع ابنة أخته ليس في انفجار سيارة مفخخة عن أيدي عملاء إسرائيليين.

أصدر غسان حتى وفاته المبكر ثمانية عشر كتابا وكتب مئات المقالات في الثقافة والسياسة، وكفاح الشعب الفلسطيني، في أعقاب اغتياله ثم أعادة نشر جميع مؤلفاته بالعربية، في طبعات عديدة كذلك جمعت روايته وقصصه القصيرة ومسرحياته ومقالاته ونشرت في مجلدات وترجم العديد من أعماله الأدبية إلى عشرين لغة، كما دخل بعض أعماله في مناهج المدارس والجامعات وتم إخراج بعضها أعمالا مسرحية وبرامج إذاعية عربية وأجنبية، واثنان من رواياته حولتا إلى فيلمين سينمائيين وما زالت أعماله التي كتبها في الفترة 1950، 1972، تخطى اليوم بأهميته متزايدة.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- رواية رجال في الشمس، غسان كلفاني.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب

1. إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، دار كوكب العلوم، ط1، الجزائر 2011.
2. إبراهيم، القضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان مثيق، المركز الثقافي العربي، د ط، بيروت، 2003.
3. ابن منظور لسان العرب، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1119.
4. أحمد حسن الزيان: المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر،ج1، د.ت.
5. أحمد رحيم كريم خفاجي: المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار صفاء للنشر والتوزيع: ط1، عصات، 2012.
6. أدونيس، مقدمة للشعر العربي، دار العودة، ط3، بيروت، 1979.
7. آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، الأردن، 2015.
8. بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لينان، ط1، بيروت، 2008.
9. جورجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مطبعة الهلال، ج، مصر، 1912.
10. جير الدبرنس: المصطلح السردي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2003.
11. حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي: المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990.
12. حسن البحراوي: طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات كتاب اتحاد المغرب، ط1، الرباط، 1992.
13. حميد حميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1991.
14. رج- ألبيريس: تاريخ الرواية الحديثة، منشورات البحر المتوسط، ط2، بيروت، 1982.

15. زراق إبراهيم حسن، المدينة في القصة العراقية القصيرة، دار الحرية للطباعة، ط 143، بغداد، 1984.
16. زهير محمود عبيدات: صورة المدينة في الشعر العربي الحديث، دار الكندي، د ط، الأردن، 2007.
17. زين الدين الرازي: المختار الصحاح، مكتبة لبنان، ط1.
18. سعيد يقطين: السرد العربي مفاهيم وتجليات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2012.
19. // : تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، 1997.
20. سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، العراق، 1986
21. شريف حبيلة، بنية النص الروائي، عالم المكتب الحديث، د ط، الأردن، 2010.
22. صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ط1، بسكرة د.ت.
23. صبحية عودة زعرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر، ط1، عمان، 2006.
24. عبد العالي بوطيب: إشكالية الزمن في النص السردي، 2004.
25. عبد القادر عرفة، المدينة والسياسة، مؤسسة فريدريش إيرددرت الألمانية، ط1، مصر، 2006.
26. عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، قنديل للطباعة، ط1، الإمارات، 2010.
27. عبد المالك مرتاض: الأدب الجزائري القديم، دار هومة، دط، الجزائر، 2005.
28. // : في نظرية الرواية، عالم المعرفة، ط240، الجزائر، 1998.
29. غسان كنفاني، رواية رجال في الشمس، منشورات الرمال، ط1، قبرص، 2013.
30. الفرابي عبد اللطيف: العالم الروائي عن غسان كنفاني دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء، 1994.

31. قادة عفاف دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر، اتحاد الكتاب العربي، د ط، 2001.
32. قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، اتحاد الكتاب العرب، د ط، 2001.
33. محمد بوعزة: تحليل النص السردي، دار الأمان، ط1، الرباط، 2019.
34. محمد عبد الشار عثمان: المدينة الإسلامية المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط128-1988.
35. مختار علي أبوناني: المدينة في الشعر العربي المعاصر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 196ع، الكويت، 1995.
36. منصور قيسومة: اتجاهات الرواية العربية الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين، الدار التونسية للكتاب، ط1، 2013.
37. نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع ط1، عمان، الأردن، 2009.
38. ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، ط2، بغداد، 1986.
39. يان مات فريد علم السرد. (مدخل إلى نظرية السرد)، مكتبة طريق العلم، ط1، دمشق، 2011.

ثانيا: الأطروحات والرسائل الجامعية

1. أمال بوخنفوف، حنان بومخيطة: صورة المدينة في رواية ما يكفي لتموت سعيدا (رسالة ماستر)، جيجل، الجزائر، 2022.
2. جهينة الوافي، رندة سارة، صورة المدينة في رواية الإعصار الهادئ، رسالة ماستر، 2019.
3. جوادي هنية: صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج (رسالة دكتوراه)، بسكرة، الجزائر، 2013.

4. حنان بومخيطة، أمال بوجفجوف: صورة المدينة ما يكفي لتكون سعيدا، رسالة ماستر، كلية الآداب.
5. رحمة شعبان، صورة المدينة في رواية انكسار (رسالة ماستر، كلية الآداب)، بسكرة، الجزائر، 2015.
6. سليم بتقة، الريف في الرواية الجزائرية، دراسة تحليلية مقارنة، رسالة دكتورا، باتنة، الجزائر.
7. صباح بوشينة، مروة بوزعوط، المدينة في الرواية الجزائرية، رسالة ماستر، كلية الآداب واللغات، جيجل، الجزائر، 2014.
8. مروة بوزعوط، صباح بوشينة المدينة في الرواية الجزائرية المعاصرة (رسالة ماستر، كلية الآداب)، جيجل، الجزائر، 2014.
9. وسام جيبي، روميسة بوشمة، معالم الحضارة والمدينة في الشعر العباسي، (رسالة ماستر، كلية الآداب)، جيجل، الجزائر، 2020.
10. وسام درويش، المدينة في رواية "اعترافات اسكرام لعز الدين ميهوبي (رسالة دكتوراه، كلية الآداب)، قسنطينة، الجزائر، 2017.

ثالثا: المجلات والدوريات

1. جيرالند برنس: المصطلح السردي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، عدد 368، 2003.
2. حسين حمودة، الرواية والمدينة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، عدد 09، مصر، 2000.
3. روبرت همفري: تيار الوعي في الرواية الحديثة، المركز القومي للترجمة، ع 2592، القاهرة، 2015.
4. سوسن ياقري: الرواية العربية الحديثة، نشأتها وتطورها، ديوان العرب، جامعة آزاء الإسلامية، الثلاثاء 12 أكتوبر 2010.
5. عط الله ناصر: الشاعر العربي والمدينة، مجلة تنوير، عدد 02، تيبازة الجزائر، 2017.

رابعا: القواميس والمعاجم

1. إبراهيم فتحي معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، دط، ع1، صفاقس، 1986.
2. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الحديث، مجلد 1، القاهرة، 2008.
3. القاموس المحيط: الفيروز أبادي، المطبعة اليمنية، ج4، مصر، 814ه.
4. لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية. مكتبة لبنان بيروت، ط1، لبنان، 2002.
5. لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، ط1، لبنان، 2003.
6. مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984م.
7. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة شروق للنشر، ط4، القاهرة.
8. المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 1980.
9. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة: ..... أ

المدخل

1 مفهوم الرواية: 5

2 النشأة والتطور: 6

3 اتجاهات الرواية العربية المعاصرة: (تيارات): 9

الفصل الأول:

مفاهيم ومصطلحات

أولا مفهوم السرد: la naration 13

ثانيا: مفهوم المدينة.....31

ثالثا: أهمية تسريد المدينة في الرواية العربية 43

الفصل الثاني:

الدراسة التطبيقية

أولاً: ملخص رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني. 54

ثانيا: تمثيلات سرد المدن في رواية "رجال في الشمس" أنموذجا:.....59

خاتمة: 71

الملاحق: 73

قائمة المصادر والمراجع 75

فهرس المحتويات.....82

الملخص:.....82

الملخص:

جاءت هذه الدراسة تحت عنوان " تسريد المدينة في الرواية العربية " واخترت رواية " رجال في الشمس" لغسان كنفاني أنموذجا، حيث يعد هذا الموضوع من المواضيع الحديثة والمهمة في الأدب العربي وتم من خلال هذه الدراسة، الكشف أهمية ودلالة المدينة التي تعكس الحياة الاجتماعية الحضرية بطريقة فنية وجمالية، وأسلوب بسيط، كون المكان من أهم العناصر الروائية، لأنه مسرح للتفاعل مع بقية العناصر الأخرى.

الكلمات المفتاحية: السرد ، المدينة ، الحداثة، المكان.

Abstract :

This study, titled "Narrating the City in the Arabic Novel," chose Ghassan Kanafani's "Men in the Sun" as a model. This is one of the most important recent topics in Arabic literature and was carried out through this study. Revealing the importance and significance of a city that reflects urban social life in an artistic and aesthetic way and a simple style, the place being one of the most important elements of fiction, because it's a theater for interaction with other elements.

Keywords: narrative, city, modernity, place.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أسفله السيد يوصَرِيبة دنيازاد الصفة (طالب ، باحث ، باحث دائم)

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 101937669 الصادرة عن بلدية المسيلة بتاريخ 2016-11-17

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث (مذكرة تخرج ، مذكرة ماستر ، أطروحة دكتوراه) عنوانه تشريد المدينة في الرواية العربية الحديثة رواية "رجل من الشمس" لاحسان عبد القادر أنموذجا.

تحت إشراف الأستاذة "زيتي حفيظة"

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التاريخ ...

التوقيع ...

مصادقة البلدية

مصادق على توقيع المعني

المسيلة في 31 أكتوبر 2023

رئيس المجلس الشعبي البلدي

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي

وبتفويض منه عون رئيسي للإدارة المحلية

بن عبد الكريم بشرى

تم بحمد الله